روايات عبير

فاليـر بارف

المبادلة العادلة

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 227

المبادلة العادلة

قال الرجل : لم يخبرنى أحد من قبل أن الاسم «جيك» هو اختصار للاسم «جاكلين» ؟!

ردت عليه : وماذا يهم فى ذلك ؟

- أشياء كثيرة .. أولها وجود متدربين من الذكور عندى فى «فيرنيدا» .. ثانيا .

قاطعته قائلة :

- لم أكن أعلم أن الرجال الاستراليين متعصبون إلى هذا الحد .. أنا عاملة ممتازة كأى رجل .

- ثانياً .. أنا لست متزوجاً !

- ماذا ؟ أعتقد أنك تفهمين ما أقصد !

- أجل .. ولكن لابد وأن هناك حل ما !

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣,٠٠ ق		

الفصل الأول

البحث عن الحقيقه

أرتعد جسد جاكلين عند سماعها الخبر.. لم تصدق ان بيل كايس قد اصيب فى حادث فلنه يرقد الان فى المستشفى بين الحياه والموت.. هرولت الى المستشفى لتتأكد بنفسها من حقيقه الامر.

فى الردهه الموصله الى غرفه العنايه المركزه شاهدت كاترين كايسى بملامحها الحزينه فادركت ان بيل مازال يواجه خطرا ما.. اقتربت من كاترين بخطوات متثاقله وسألتها :

ـ كيف حال بيل الأن ؟!

ـ حالته خطيره جداً.. لقد اثر الحادث على جانبه الايسر كله.. ان بيل لا يقوى حتى على مجرد الحديث !

ـ وما راى الاطباء ؟

ـ انهم يبذلون كل ما فى وسعهم من اجله !

ـ يا اليهى !

انهمرت جاكلين فى بكاء طويل بينما وقفت كاترى تهدأ من روعها وتربت على كتفها قائله.

ـ اشكرك يا جاكلين على هذه المشاعر الرقيقه.. انا اعلم مدى حبك لبيل !

ردت جاكلين بصوت خنقته الدموع :

ـ ان اكثر ما يؤلمنى اننى سأغادر منزل بيل !

ـ ارجوك المعذره.. لقد اصبح من العسير الالتزام باتفاقنا على الرابطه

ـ اننى افهم ذلك جيداً !

ـ بقى ان تعلمى يا جاكلين انك لم تكن بالنسبه لعائله كايسى مجرد احدى المتدربات الزراعيات.. ولكنك كنت اكثر من صديقه.. ربما واحده من هذه العائله التى احبتك حبا جماً

ـ اشكرك على هذه المجامله الرقيقه !

اعلنت الساعه الموجوده فى ردهه المستشفى الخامسه مساءا عندما قررت جاكلين العوده الى المنزل بصحبه كاترى كايسى.. وفى طريقهما قالت جاكلين :

ـ متى يمكننى مغادره المنزل ؟

ـ لقد ارسلت للرابطه ومازلت انتظر الرد !

ـ ارجو ان يتمكنوا من العثور على اسره جديده ترحب باستضافتى باسرع وقت.

ـ اعلم مدى تأثرك يا جاكلين.. ولكن..

لم تستمع جاكلين الى باقى كلمات كاترين.. شرد ذهنها وراحت تفكر فى كل ما حدث.. وتسألت كيف ستخرج من هذا المأزق.. ان شبح فكره الابتعاد ولو لعده اميال عن مقاطعه «ريلإيرنا» يطاردها بقوه.. ظلت تقاوم هذه الفكره طويلا.

كانت فكره الابتعاد عن مقاطعه «ريلإيرنيا» تعنى ببساطه ان جاكلين التى حضرت من ولايه تكساس الامريكيه لن تستطيع انجاز مهمتها التى حضرت الى استراليا من اجلها.

ـ هيه.. جاكلين !

قطعت كلمات كاترين افكار جاكلين بحده

ـ الى اين ذهبت ؟

فى استسلام اجابت جاكلين :

ـ لا شىء.. لا شىء !

كانت الساعه تعلن الثامنه تماما عندما دوت طرقات الباب واعلنت عن قدوم احد الغرباء.. كان هذا الغريب رجل استرالى طويل القامه وغير وسيم ذا شعر اسود طويل بعض الشىء جعداً حول ياقه القميص الذى يرتديه.. كان احد حاجبيه يرتفع قليلا عن الاخر وكلاهما كث بالشعر الكثيف.. كانت ملامحه قريبه الى ملامح الصقر.

استقبلته كاترين كايسى بترحاب شديد يؤكد معرفتها السابقه له.. قدم لها خطاباً وجلس الى جوار جاكلين بعد ان القى عليها ابتسامه جافه.. انتهت كاترين من قراءه الخطاب ثم قالت :

ـ إذن يا عزيزى «ناش» انت من فاز بهذه الجوهره !

كانت كلمات كاترين مصوبه وبدقه الى جاكلين التى اعتدلت فى جلستها بعد ان احست ان الحديث بين الغريب «ناش» وكاترين عنها.. همت تستوضح الامر.. ولكن كاترين عاجلتها قائله :

ـ يشرفنى ان اقدم كل منكم للاخر.. «ناش كامبيل» جارنا العزيز القادم من محطه «لإيرندا».. كما اقدم لك يا ناش «جاكلين ماكلاي» المتدربه الزراعيه التى اقامت معنا قبل الحادث الذى تعرض له بيل.

اومأ ناش براسه وحيا جاكلين التى ردت تحيته.. استطردت كاترين قائله :

www.elromancia.com

ـ جاكلين.. المستر ناش هو مضيفك الجديد الذى وافقت عليه الرابطه !

وجمت جاكلين.. ربما لم تتوقع ان يصل رد الرابطه بمثل هذه السرعه.. قال الرجل :

ـ يسعدنى ان التقى بك يا جاكلين !

ـ ردت جاكلين اطرا الرجل وقالت :

ـ يسعدنى ايضا لقاءك يا مستر «كامبيل» !

ـ سمعت ان اسمك هو لأيك !

ـ يطلق على اصدقائى هذا الاسم.. هل يضايقك ذلك ؟

ـ اطلاقا !

قالها بحده ثم التفت الى كاترين يسألها :

ـ كيف حال بيل اليوم ؟

ـ لقد اتصلت بالمستشفى منذ ساعه واكد لى طبيبه المعالج ان حالته تتحسن !

ـ متى ستقومين بزيارته ؟

ـ الآن !

ـ اذ يجب على مغادره المنزل !

ـ لا عليك يا ناش.. انت لست غريبا.. بامكانك البقاء لحين عودتي.. جاكلين سوف تهتم بكضايفتك على اكمل وجه.. اسمحا لى بالانصراف.

ـ ابلغى بيل تمنياتى بالشفاء العاجل !

ـ سأحاول بالتأكيد !

غادرت كاترين المنزل وبقى الغريب ناش وجاكلين بمفردهما.. سادت لحظات صمت قطعتها جاكلين قائله :

ـ هل ترغب فى قدح من القهوه ؟

ـ لم يخبرنى احد من قبل ان الاسم «لأيك» هو اختصار للاسم «جاكلين» !

ـ وماذا يهم فى ذلك ؟

ـ اشياء كثيره.. اولها وجود متدربين من الذكور فى مزرعتي... ثانيا..

قاطعته جاكلين قائله :

ـ لم اكن اعلم ان الرجال الاستراليين متعصبون الى هذا الحد.. انا عامله ممتازه كأى رجل..

ـ ثانيا.. انا لست متزوجاً !

ـ ماذا ؟

ـ اعتقد انك تفهمين ما اقصد !

ـ بالطبع.. ولكن لابد وان هناك حل ما.. اعتقد انك لا تعيش بمفردك !

ـ انا اعيش مع (امى) و (اختى) !

ـ اذن لا يوجد مشكله .

ـ بل هناك مشكله.. امى مريضه وهى الان لدى احدى صديقاتها لقضاء فتره النقاهه

ـ اختى دائما مسافره.. فهى تعمل فى احدى شركات الطيران ونادرا ما تعود الى المنزل.

ـ هل رابطه التبادل الزراعى الدوليه تعلم بظروف امك واختك ؟

ـ هل تقترحين على ان اكذب على الرابطه حتى توافق على اقامتك عندى والمعيشه فى مزرعتى ؟

ـ لم اقصد ذلك بالطبع.. ولكن يجب ان تعلم يا مستر «كامبيل»

www.elromancia.com

انني قطعت سفراً طويلاً للاستفاده واذا ضاعت على هذه الفرصه فسوف اضطر للتوجه الى اى مزرعه تبعد عن مقاطعه «ريلإيرنيا» وهذا امر يحزننى كثيراً

ـ ولكن لماذا مقاطعه «ريلإيرنيا» بالذات !

ـ انها المقاطعه الاكثر تقدما فى مجال الزراعه

ـ معك حق .

صمت «ناش» قليلا ثم قال فجأه :

ـ لدى فكره ارجو ان تعود علينا بالمنفعه.. اننى سوف ارسل الى الرابطه خطابا اخبرهم فيه بان مديره منزلى غادرت المنزل مؤخرا لرعايه والدها الارمل.. واخبرهم ايضا ان والدتى مريضه وتحتاج للرعايه. وانك خير من تقومين بهذه المهمه.. ربما يوافقون على اقامتك عندي.

ـ لكننى ارفض ان اضف فى هذه الفئه !

ـ هذه هى الفرصه الوحيده امامك للبقاء فى «ريلإيرنيا» وليس امامك سوى القبول بها.. ما رايك ؟

بعد تردد قالت :

ـ ليس امامى طريق آخر !

* * *

غادر ناش المنزل وترك جاكلين تصارع افكارها وذكرياتها التى حملتها معها من ولايه تكساس الامريكيه.. اعادت جاكلين على ذهنها الحديث الذى ادرته مع ذلك الاسترالى «ناش كامبيل» القريب الشبه بالصقور.. ارتعشت رعشه لا اراديه عندما تذكرت ملامحه الصلبه.. راحت تفكر كيف تستطيع ان تقضى معه سنه او اشهر قليله.. ان بيل كايسى ولا شك بالنسبه لهذا الرجل حاد الملامح يعد نموذجاً رائعا

يشبه «بابا نويل» قديس الاطفال وموزع الهدايا عليهم عشيه عيد الميلاد.

وشدت الافكار جاكلين وتذكرت كيف كانت المراسله وتبادل الخطابات والصور الفوتوغرافيه السبب الاول لمعرفتها بعائله كايسى التى احبتها وبادلتها الحب حتى شعرت وهى مجرد المتدربه الزراعيه انها واحده من افراد هذه العائله الطيبه.

وتذكرت جاكلين محنتها العصيبه التى عاشتها فى ولايه تكساس الامريكيه بعد ان فقدت فى لحظه مشئومه ابوها وامها.. تذكرت كيف قهرتها الاحزان والام الفراق لوالداها اللذان راحا نتيجه حادث اليم.. حادث الاعصار الذى اجاح المنطقه التى كانوا يعيشون فيها على الساحل الامريكي.. كان الاعصار من القوه والشده ان تجاوز الساحل الى داخل اليابسه بمسافه تقدر بخمسين ميلا.

جال بخاطرها مشهد والداها وهما فى طريقهما بالسياره لنجده عمتها التى بلغت الثمانين من عمرها والتى تقيم بمفردها على بعد عده أميال قليله بعد ان اتصلت هاتفيا بوالدا جاكلين تلتمس العون منهما بعد ان قتلها الخوف من الاعصار المتوقع.. وكانت الكارثه فادحه فقد هب الاعصار وابتلع كل شىء امامه حتى والدا جاكلين نالا نصيبهما وماتا بعد ان تحطمت بهما السياره فى لحظه.

كان على جاكلين ان تتقبل القضاء والقدر وان تستسلم برضاء للكارثه التى اضاعت منها بهجه الحياه ونعم المعيشه فى كنف ابوين محبين شملاها بالرعايه والعطف والحنان حتى مماتهما.

الى هذا الحد أثرت الاكتفاء بهذه الذكريات الاليمه.. ولكن ذكريات اكثر ايلاما واهمت جاكلين.. تذكرت محنه جديده من نوع آخر.. محنه لا تقل ايلاما عن محنه فقد والديها.. الا وهى كانت ذات

www.elromancia.com

يوم بينما تقلب فى الاوراق الصفراء القديمه التى تركاها والداها عثرت على ورقه احالت حياتها الى الجحيم.. ورقه كانت كفيله باحاله حياتها الى بؤسا وشقاء وتعاسه لا حدود لها ذلك انها عثرت على ورقه تثبت انها ليست الابنه الشرعيه لأبويها وانما كان كلاهما قد تبناها من اسره استراليه باحدى المناطق جنوب ويلز بالقاره الاستراليه يوم ولادتها.. اى منذ ما يقرب من اربعه وعشرين عاما !

يومها تأكدت جاكلين انها ليست امريكيه المولد وانها غريبه على ولايه تكساس التى عاشت فيها طوال هذه السنين الاربعه والعشرين

كانت الورقه اللعينه مرسله من والد جاكلين الى امها وتنص على عدم قلق او انزعاج الزوجه من احتمال ان تكتشف جاكلين القصه الحقيقيه لأن قوانين ولوائح التبنى فى ولايه تكساس سريه ولا تجيز لاى شخص مهما كان ان يطلع عليها.. وبالتالى فان احتمال اكتشاف جاكلين لهذه الحقيقه يعد امراً مستحيلاً.

عندما وقعت الورقه فى يد جاكلين تصلبت عيناها وارتعدت فرائصها وتجمدت اطرافها حتى صارت كقطعه الثلج وارتسمت على وجهها الجميل كافه علامات الشقاء.. اعتصرها الحزن حتى بدت كما لو كانت تقدمت بها السنون نحوا يربو عن العشرين عاما حتى كأنها بدت فى الرابعه والاربعين قبل الاوان.

ولما لا ؟.. فقد بدت ضائعه ليس لها اصل وكأن الاعصار الذى التهم والديها لم يكتف بذلك فقد سرق جذروها واصلها ايضاً.. لم تعد تدرى كيف تنتمى الى اسره هى ليست اسرتها وكيف انها من استراليا مولدا وجنسيه وتسائلت عن السبيل لمعرفه والداها الحقيقيان ومن اسرتها التعسه تلك التى فرطت فيها وهى لم تزل فى المهد بينما تبناها غريبان امريكيان وشملاها بكافه الرعايه والحنان.

وبينما هى على هذه الحاله من البؤس والشقاء دخل عليها شقيقها «جون» الذى يصغرها بعامين.. راقب احزانها للحظات ثم صاح فيها :

ـ جاكلين.. شقيقتى.. ماذا بك ؟

لم تتمالك جاكلين نفسها.. انهمرت فى دموعها التى انخلع لها قلب «جون».. لم تدرى ماذا تقول له.. هل تخبره انه ليس شقيقها بمقتضى هذه الورقه العابثه الجهنميه.. هل تخبره بانها لم تعد يربطها به ذلك الرباط القديم.. رباط الدم.. انها ليست اخته ولا تمت له بصله القرابه او الدم.. بل هى انسانه غريبه.. لا تعرفه ولا يعرفها.

كرر «جون» سؤاله على اخته التى راحت تبكى بكل ما اوتت من قوه.. انتزع من يدها الورقه وراح يقرأها فى حذر.. وما ان انتهى من قرأتها حتى قال :

ـ اهدئى بالا.. يا اختاه ان هذا لا يغير من الامر شيئا.. فأنا لازالت اخيك.. وهذا البيت لازال بيتك.. لا تفكرى فى هذا الامر كثيرا.. حمدا لله اننى ايضا لست ابنا غير شرعى لوالدانا والا فقدنا الثروه والمزرعه التى تركها لنا والدانا قبيل رحيلهما.

وتذكرت جاكلين ايضا ان محامى العائله قد اكد كل ما جاء بالورقه اللعينه ولم ينفعها يومها ادركت انها ليس لها الحق فى ميراث الرجل والمرأه اللذان ربياها.. تذكرت احلامها واماالها التى اطاحت بها الاحزان الناجمه عن الاعصار الذى دمر حياتها من الاساس.. كانت تحلم بالمال القادم اليها ـ نصيبها من الميراث .. كانت ترسم المشروعات التى ستنجزها بكل دقه.. ولكن اللعنه على تلك الورقه التى اطاحت بها والقت باحلامها الى الهاويه السحيقه.

هكذا ضاعت احلامها الكبيره بين يوم وليله.. بل هكذا ضاعت

www.elromancia.com

جاكلين نفسها.. اصبحت كياناً مهدماً مهزوما كالاطلال.. لم تعد يجذبها شيء فى هذه الحياه التعسه.. لم يبقى لها سوى البحث المضنى عن جذروها فى قاره استراليا الواسعه ذات الجبال والسهول والهضاب والانهار وملايين البشر من كل جنس ولون.

قالت جاكلين لاخيها «جون» ذات يوم :

ــ الآن لم يعد لى الحق فى اى شيء تركه ابوك وامك.. المزرعه والمنزل وكل شيء من نصيبك انت وحدك.. اما انا فسوف ارحل الى استراليا ابحث فى مجاهلها عن اسرتى الحقيقيه.. «جون» لن انساك ما حييت !

كلماتها الاخيره كانت كالسوط.. تألم لها «جون» وقال:

ــ يا اختاه ان نصيبك فى تركه والدينا لن يمس.. لن اخذ سوى النصف.. انت الان تفكرين فى المستحيل.. هل انت متأكده من نتيجه ما ترمى اليه ؟

فى البدايه لم تكن جاكلين تدرى ماذا يقصد شقيقها ولكنها مؤخرا ايقنت ما رمى اليه.. كان يريد ان يخبرها ان هذه الاسره التى تركتها وهى صغيره لكى تتبناها اسره امريكيه ربما لا تكون مستعده للترحيب بها فى استراليا ــ على فرض انها ستعثر عليهم ــ كما ان حالها ربما يكون رقيقا فلا تجد منهم ما تنتظره من حسن المعامله خاصه وانها الان صارت شابه يانعه وتغيرت ملامحها مرات عديده على مدار السنوات الاربع والعشرين التى عاشتها فى كنف الاسره الامريكيه.

تسألت جاكلين كثيرا.. كيف لم تلاحظ ولو لمره واحده انها ليست ابنه شرعيه لهذان الامريكيان.. كيف لم تدرك ان هذه الاسره لم يكن لها شغل او اهتمام سوى الحديث عن مولد «جون» وكيف ان الاسره كانت تنتظر قدومه بفارغ الصبر.. وكيف تناولته الايادى صغيرا فور

مولده فى نفس الوقت الذى لا تذكرها الالسنه بالقليل او الكثير حين الحديث عن طفولتها.. يالسخريه طوال تلك السنوات الماضيه ؟!

* * *

تلك هى القصه التى دفعت جاكلين الى استراليا.. فهل يعرف المستر «كامبيل» هذه الحقيقه.. كلا.. لن يعرفها.. وهى من جانبها اعتزمت الا تخبر اى انسان بمهمتها فى هذه الرحله الطويله فى البحث عن الحقيقه.. صحيح انها تظاهرت برغبتها فى الاستفاده من التقدم فى مجال الزراعه حيث ان دراستها فى الكليه الزراعيه الميكانيكيه بالولايات المتحده تسمح لها بالتقدم لبرنامج السفر والمنحه الدراسيه فى الخارج مع ترك الحريه للطالب فى تحديد البلد الذى يرغب فى السفر اليه.

وقد اختارت جاكلين استراليا وبالذات منطقة «نيوساوث ويلز» بعد ان علمت جاكلين انها المنطقه التى شهدت ميلادها.. ورغم ان وكالات التبنى الامريكيه غير قادره على مساعده جاكلين فى الاهتداء الى ولديها الحقيقيين لان القوانين واللوائح لا تبيح للمتبنى الاطلاع على الاوارق الخاصه بتبنيه كما انها فى الغالب لا تذكر فى ملفاتها شيئا عن الاسره الاصليه التى عرضت مولودها للتبني.. الا ان الحظ لعب دورا كبيرا مع جاكلين حيث علمت ان منطقه «نيو ساوث ويلز» هى مسقط رأسها.

وعندما وصلت جاكلين الى مسقط رأسها وجدت نفس الدور الذى لعبه الحظ معها.. فرغم القوانين المتشابهه التى لا تجيز الاطلاع على وثائق ومستندات التبني.. الا ان ملفها كان يذكر شيئا ما عن اصل جاكلين واصل اسرتها الاستراليه.

الفصل الثانى

ضوء القمر

وسط احزانها..تذكرت «جاكلين» اخاها «جون».. امسكت بالورقه والقلم وراحت تسطر له خطابا حوى كل شيء عنها.. حادث المستر «بيل».. انتقالها الى مزرعه «الإيريندا».. ولكنها لم تدرى لماذا تجنبت وتحاشت ان تذكر له ان مضيفها الجديد رجل اعزب يكاد يقاربها فى العمر؟.. كل ما ذكرته انه مقيم مع اسرته فى منزل عائله «كامبيل».

ربما خشيت ان يقلق عليها اخوها «جون» ربما خشيت ان يصب غضبه ولعناته على استراليا كلها.. صحيح هو ليس شقيقها بالمولد والدم.. ولكنه على ايه حال الانسان الوحيد الذى يوفر لها الحمايه فى هذه الدنيا منذ ان اكتشفت حقيقتها البائسه.

لم تكد «جاكلين» تنتهى من خطاب اخيها حتى شرعت فى كتابه خطاب آخر.. كان الخطاب الجديد موجه الى «كاترين كايسي» تمنت «جاكلين» فى خطابها للمستر «بيل» الشفاء العاجل.. وتعهدت بالاتصال بهما بمجرد ان يتماثل «بيل» للشفاء واستعاده صحته.

ما ان وضعت «جاكلين» الخطابان فى مكتب الكليه حتى يتم ارسالهما عبر البريد حتى راحت تفكر فى ارتداء افضل الملابس التى

سوف تحضر بها احدى الحفلات التى دعيت اليها هى وعائله «كامبيل».. حارت ترتدى ايه ملابس فى هذه الليله.. كانت جاكلين تخصص اهتماماً زائداً بمظهرها العام ذلك ان معظم ايامها تقضيها مرتديه البنطلون اللأينز والبلوزات أو القمصان.

ولما ارتدت «جاكلين» ابهى حله لديها واختارت اجمل فساتينها وقفت طويلا امام المرآه.. وتذكرت امها بالتبنى فاصابها بعض الحزن.. كانت امها دائما تدفعها الى اقتناء الملابس الانيقه وتشجعها على الظهور فى احسن مظهر.. كانت دائما تقول لها:

«انت الان يا «جيك» اصبحت امرأه.. شابه.. جميعه.. ولم تعودى طفله.. يجب ان تتزيني وتظهرى فى اجمل صوره بين زميلاتك».

تذكرت «جاكلين» كلمات امها واعتصرها الالم لفراقها.. كادت تبكى ولكنها تماسكت واسرعت الى الحفل.

عندما وصلت الى مقر الحفل.. وجدت هناك المستر «كامبيل» وقد قام بحجز منضده خاصه لها.. عندما شاهدها..نهض واستقبلها قائلا:

ـ مرحباً بك.. يا عزيزتى تفضلى هنا!

كان ما فعله المستر «كامبيل» يبدو امراً منطقياً ولكن «جاكلين» كانت تتمنى فى قلبها ان تجالس رفيقا اخر فى هذه الحفله غير المستر «كامبيل».. لقد اعتراها شعور بان المستر «ناش كامبيل» لا يحبها.. ومع ذلك فقد كان تدرك جيدا انه ليس من العدل ان تلومه على مشاعره بايه حال من الاحوال.. فهو لم يكن ينتظر ويتوقع ان يكون من نصيبه متدربه انثى.

حبست «جاكلين» انفاسها عندما اخذ «ناش» يتأملها ويرمقها بعينين زرقاوين كلون البحر.. احست وكأنها «عينه» تحت المجهر ـ

لتليسكوب ـ.. وتسائلت فى نفسها.. ربما يكون هناك تشابه بينها وبين انسانه اخرى يعرفها المستر «كامبيل» ؟ .. ربما تكون هذه الانسانه هى امها الاستراليه التى فرطت فيها قبيل اربع وعشرين عام؟.. ربما !

اعترها الفضول ان تستمع من «ناش» على اجابه هذه الاسئله.. الا انها تذكرت العهد الذى قطعته على نفسها قبيل مغادرتها ولايه تكساس الامريكيه.. تذكرت انها اقسمت ان لا تبوح بسرها او تطلع احد بحقيقه مهمتها التى حضرت من اجلها لاستراليا حتى تعثر على اسرتها وامها الحقيقيه.. ثم تخفى الامر تماما حتى تتأكد بنفسها على ان امها سترحب بها.. كانت تخشى ان تفرض نفسها على ام لا تريدها ولا ترغب فى ملاقاتها.. كانت تخشى مما قاله لها اخوها «جون» ذات يوم ارادت ان تلفت انتباه «ناش» الذى تصلبت عيناه تجاهها الى شيئ بعيد عما تفكر فيه.. سألته:

ـ هل هناك اخبار جديده عن حاله «بيل» ؟

ـ لقد اتصلت اليوم هاتفيا بالمستشفى وعلمت ان حالته تتحسن !

ـ حمد لله.. لا اعرف ماذا كانت ستفعل «كاترين» لو ان مكروهاً اصاب «بيل» ؟

ـ معك حق.. ان «بيل» و «كاترين» مثل نصفين يكملان بعضهما البعض !

احست «جاكلين» ان كلمات «ناش» الاخيره اعتراها شيء من السخريه فقالت :

ـ هل تسخر منى يا مستر «كامبيل» ؟

ـ كلا ولكننى كنت احاول مداعبتك فحسب !

حول «ناش» مجرى الحديث فجأه بعد ان احس بان «جاكلين» تتصيد له الاخطاء.. قال:

ـ هل بامكانك ان تخبرينى بنوع العمل المزرعى الذى يثير اهتمامك ؟

استشعرت «جاكلين» الفخ الذى ينصبه لها «ناش كامبيل» بهذا السؤال.. كانت تعلم جيدا ان «ناش» يعرف تمام المعرفه انه فى تكساس تقوم النساء عاده بالعمل الارستقراطى الانيق مثل احضار الطعام فى الافطار والغداء للحقول.. او يقمن بالتدريس فى البلدان المجاوره ويعتبر من غير اللائق بالنسبه للنساء ان يعملن بجوار العاملين فى الحظائر.

قالت «جاكلين» فى حده :

ـ استطيع عمل اى شيء يقوم به الرجال.. الشيء الوحيد الذى ارفض القيام به هو الصيد والقنص.. اننى اكره قتل الحيوانات كما اننى لا احب سفك دماء الفرائس.

عاجلها «ناش» بابتسامه امتصت غضبها وقال :

ـ فى هذا الامر.. انت تشبهينى تماما .. انا ايضا امقت قتل الحيوانات والطيور.. وافضل ان اسير طوال الليل احاول توليد صغار الظبى والايائل والغزلان والمواشى على ان ازهق روح طائر مسكين واحد او ظبى شارد فى البرارى .

ظلت « جاكلين » تتأمل كلمات « ناش » الساحره التى بدلت غضبها برنينها الرقيق .. قالت فى نفسها .. اننى اصدق كلامك .. انا اتخيلك فى ذهنى وانت تقف وبيدك راس احدى البقرات الحوامل اللائى على وشك الولاده تبذل قصارى جهدك فى ملاطفتها والتمليس على ثنيات وجهها واذا اقتضت الضروره تقوم بتوليدها بيديك دون

التماس عون الاخرين من الاطباء البيطريين .. ابتسمت وهى تقول لنفسها : «يا لها من صوره جميله تستثير فضول الكثيرين ان يردا المستر « ناش كامبيل » وهو يقوم بتوليد الابقار والمواشى ؟ » .

رغم روعه فقرات الحفل الا ان عيون المستر « ناش » لم تبتعد او تستشرد عن عن «جاكلين » ولو للحظه واحده .. فقد كان طوال الوقت يملى عيونه من سحر جمالها واناقتها المفرطه بالاضافه الى انوثتها الطاغيه .. وفى نفس الوقت خالجها الظن ان المستر « ناش » لا يزال يحاول جاهدا ان يتذكر اين ومتى رأها من قبل ؟ .. وان لم تكن هى نفسها فلعل فتاه او امرأه اخرى تشبهها جعلت مستر « ناش » ينفق وقتا طويلاً يحاول ان يتذكر متى رأها بالضبط ، فهو يبدو انه من النوع الذى لا يستسلم للفشل .. وهو من الرجال الذين اذا ارادوا شيأ لم يثنيهم عن تحقيقه شىء اخر مهما كانت الظروف شاقه .. ومهما كان ذلك مستحيلا.

عندما اشرف الحفل على الانتهاء لاحظت « جاكلين » ان المستر «ناش كامبيل » قد يأس من المحاوله وصرف ذهنه عنها بعد ان عجز عن الوصول الى مايريد .. وهنا وجهت اليه « جاكلين » سؤالا :

ـ هل استمتعت بفقرات الحفل ؟

ـ بالتأكيد ! خاصه ...

ـ ماذا ؟

ـ تلك الفتاه التى كانت تحمل علم امريكا !

ـ آه .. انها سوزان راند !

ـ هل تعرفينها ؟

ـ هى زميلتى فى الكليه .. ولقد تعرفت عليها وهى توقع المنحه وبرنامج الدراسه فى نفس اليوم الذى كنت اوقع فيه ان ايضا على

المنحه و ...

اخذت « جاكلين » تفكر فى مغزى سؤال « ناش كامبيل » عن زميلتها الشقراء « سوزان راند » .. احست ان هناك اعجابا متبادلا بينهما وبينه فاستشعرت الغيره من حيث لاتدرى .. فقد لاحظت كيف كان يختلس «ناش» بعض النظرات الى «سوزان» باعجاب .. فجأه اخذت قرارا بينها وبين نفسها ان تنصرف.. فقالت :

ـ افضل الان ان انصرف واعود ادراجى الى المزرعه !

ببرود شديد قال «ناش» :

ـ يا لها من فكره طيبه.. اننى ارغب فى الاستيقاظ مبكراً !

ـ اذن.. فلنعد الى المنزل !

سرعان ما انصرفا وركبا السياره وانطلقا الى حيث المزرعه.. السياره قطعت طريقها وسط الحقول وقد اطلقت اضوائها على اشجار الفاكهه.. اما القمر فقد ارسل اضوائه الفضيه على سنابل القمح الذهبيه فعكس واحدا من اجمل المناظر.. ولما وصلا اصطحب «ناش» «جاكلين» الى حيث الباب.. تأملت وجهه فى ضوء القمر كان يشبه يوليوس قيصر.. استشعرت جاذبيه خاصه نحوه فتمنت لو ضمها «ناش» الى صدره واحتضنها بقوه وعنف.

مضت الدقائق القليله وكأنها دهر باكمله على «جاكلين» وهى تتأمل كيف ان اقتراب «ناش» منها قد فعل بها هذه الافاعيل.. الفت المستر «ناش كامبيل» وقد لف ذراعه حول خصرها يوصلها الى داخل المنزل.. وجدت ان ذراعه القويه تكاد تسلب منها عقلها وتضرم النيران فى جسدها الرشيق.. لقد ارسل «ناش» اليها ومضات كهربائيه سرت فى اوصالها سريان الماء العذب فى الارض العطش.. اقترب «ناش» بوجهه من وجهها وهمس قائلا:

ـ اخاف عليك يا «جاكلين» من الفتيان الاستراليين العاملين بالمزرعه.. ان جمالك الفاتن يسلب الاذهان ويخلب الابصار.. فى الوقت الذى لا تدريكين انت هذه الحقيقه وتعتقدين انك لازلت فتاه صغيره من فتيات رعاه البقر الامريكيين اللاتى لا عهد لهن بالحب والتجارب العاطفيه الجامحه.

ـ احقاً ما تقول ؟!

ـ اجل.. انت جميله حقا.. ممتلئه القوام.. شعرك جذاب.. عيونك فاتنه وثغرك بهيج وكل لمحه او لمسه فيك تصرخ بانك انثى تذيب اعتى الرجال.. انك كالثمره اليانعه الناضجه التى آن أوان قطفها...

الفت «جاكلين» نفسها وقد ذابت بين حضوره القوى وشخصيته الطاغيه وجاذبيه عيونه وملامحه الحاده.. اقترب منها «ناش» اكثر فأكثر.. فاحست «جاكلين» انه على وشك تقبيلها ففتحت شفتيها لتقبل شفتيه.. ولكنه وضع اصبع سبابته فى فمها وقال لها:

ـ هكذا.. انت ضعيفه للغايه يا صغيرتى ؟! .. هذا هو السبب الذى جعلنى اصر على ان تعيشى معى فى بيتي.. اننى اخاف عليك من الذئاب البشريه الذين لا عهد لك بهم.

ـ هل تقصد ان اكون معك تحت سقف واحد ؟

ـ بالتأكيد.. ان فى ذلك حمايه لك.. لقد قدمت لك الدليل القاطع على مدى ضعفك.. لابد ان تنصتى الى جيدا.. اننى اريد مصلحتك !

ـ يا لك من انسان مغرور واثق من نفسك ثقه زائده عن الحد. هل لانك انسان اقطاعى تمتلك مزرعه تعتقد انك من حقك التعالى على الناس ؟.. انا لست ضعيفه كما تزعم.. كما انك انت الذى

اقتربت منى ولست انا من سعيت اليك.. هل تفهم ذلك ؟!

ـ اذا كان ذلك لا يروق لك.. فمذا تريدين يا صغيرتى ؟

ـ ربما كان واجبا على ان التمس العون من الرابطه الدوليه الزراعيه لكى تجلب لى عائله مضيفه اخرى !

ـ لا تزال الفرصه سانحه امامك.. فاقتنصيها اذا رغبت فى ذلك.. انت حره على ايه حال !

ـ الان عرفت لماذا كنت تفعل كل ذلك.. كنت تحاول ان تستفزنى حتى اخطىء وبالتالى يكون لديك العذر والحجه السديده من اجل استبدالى وارسالى الى الرابطه والاتيان بمتدرب آخر.. كان عليك ان تكون اكثر صراحه منذ البدايه.. لو حدث ذلك لكنت ساعتها التمست لك العذر بل كان ازداد تقديرى لك.. هل كل جريمتى اننى انثى ؟

ـ لا تعتذرى لانك انثي.. كل ما فى الامر انك امرأه شابه.. جميله ومرغبه !

اجتاح جسد «جاكلين» موجه من الحراره وارتعش رعشه لا اراديه ووجدت انها لا تستطيع ابتلاع ريقها.. قالت :

ـ لا اعرف ماذا تقصد ؟

كانت «جاكلين» فى واقع الامر تعرف ماذا قصد المستر «كامبيل».. كانت تعرف حق المعرفه انها امرأه فى سن الحب والزواج وانها لم تعد طفله وانها صارت مطمع الرجال.. ورغم ذلك فقد جاهلت ان تظهر له انها على يقين مما يقصد من هذه المعانى كلها، وفى نفس الوقت كانت تخشى ان يطلع على حقيقه ما فى نفسها من مشاعر كأمرأه فى مواجهه رجل ناضج خشن.

قال المستر «كامبيل» موضحا لها وقد افترض انها فعلا لا تدرك ما

رمى اليه من معانى ومقاصد :

ـ اقصد ان هناك ثمه سبب رشيد يفسر اصرار الرابطه الدوليه الزراعيه على ارسال المتدربات الاناث الى عائلات مضيفه يكون افرادها متزوجين.. والا فإن غير ذلك يصبح بمثابه اللعب بالنار، حيث ان وجود انثى ورجل بمفردهما فى مكان واحد ليس معناه سوى وجود علاقه حب بينهما وساعتها ستكون هناك عواقب وخيمه.. هل فهمت الان ؟!

ـ اجدك تخاف على اكثر من نفسي.. يالك من انسان طيب!

ـ لا داعى للسخريه.. لقد حدث من قبل ان ارسلت الرابطه بمتدربات من النساء الى العديد من مزارع بها ذكور فقط غير متزوجين.. وثارت العديد من المشكلات.. هذا هو السبب فى اصرار الرابطه على الشرط الذى شرحته لك من قبل !

ـ ارجو ان تهون الامر على نفسك ولا داعى لذلك.. انا اعرف من اكون ولقد عرفت ايضا ان المرأه لا تعطى للرجل ما تخشى عواقبه على نفسها.

ـ انت غريبه حقا يا «جيك».. اشعر انك غامضه.. بك لغز كبير.. وعلى ايه حال اشعر اننى التقيت بك من قبل.. حاولت ان اعصر ذهنى حتى اعرف.. ولكننى فشلت.

انتهى الحديث بينهما.. وحان وقت الانصراف.. قال المستر «ناش كامبيل» وقد وضع يديه فى جيب سترته كما لو كان يخشى ان يؤذى «جاكلين» بيديه :

ـ طاب مساؤك يا «جاكلين» !

ـ طاب مساؤك يا مستر «ناش» !

التفتت «جاكلين» وولت مدبره نحو الداخل.. الا ان شعرها

الكثيف المتهدل على كتفيها قد اشتبك بسوسته فستانها من الخلف.. عبثاً حاولت ان تخلصه ولكنها فشلت.. القت برأسها الى الخلف وحاولت تخليص شعرها وفشلت ايضا.. كررت المحاوله حتى تخلص الشعر الكثيف اخيراً من السوسته.. اثناء ذلك كان المستر «كامبيل» يراقبها قبيل انصرافه فصرخ قائلا :

ـ اللعنه !.. هذه الحركات هى بعينيها حركات «كريس» !

عادت «جاكلين» اليه مسرعه وفى لهفه سألته:

ـ ومن هى كريس؟

ـ انها.. يا الهى الوحيده التى تأتى بمثل هذه الحركات.. لقد الفتها منها وتعودت على حركاتها التى تأتين انت بها بعفويه وتلقائيه.

ردت «جاكلين» سؤالها بالحاح كبير:

ـ من هى «كريس» ؟

ـ انها شقيقتى !

ابتسمت «جاكلين» ابتسامه بائسه.. اذن هى ليست امها.. ولن تكون.. لانها فى اغلب الاحوال سوف تكون «كريس» هذه فى مثل سنها.. قال «جاكلين» يائسه:

ـ اجل.. انها اختك، لقد عرفت !

القى «ناش» بيديه على كتفيها وادارها حول نفسها. حتى انها لم تعد تستطيع سوى ملاقاه نظراته الفضوليه العابثه.. قال «ناش» :

ـ كلا انت لا تعرفين شيئاً.. انت تشبهين «كريس» تماما لانكما شقيقتان.. انت تعلمين ذلك.. هذا هو السبب الحقيقى لمجيئك الى هنا.. انت تبحثين عن عائلتك فى «لإيريندا» ؟!!

اطلقت «جاكلين» صرخه مأسويه هى شقاء الدنيا كلها.. قالت باكيه:

ـ كلا.. لا اعرف اى شىء.. لا اعرف إنسانه اسمها «كريس».. كل ما اعرفه ان لى عائله فى مكان ما فى هذه البقاع.. لقد اعتقدت انك حينما رحت تتأملنى انك سوف تدلنى على امى التى ولدتني.. هى الانسانه الوحيده التى قدمت خصيصاً الى استراليا للعثور عليها.

اصابت الدهشه المستر «ناش» لقد ادرك ان تلك الصرخه المكبوته التى اطلقتها «جاكلين» لم تكن مجرد تمثيليه تقوم بها وانما كانت صرخه حقيقيه صادره من قلبها الحزين.. قال وقد تأثر وعلق الحزن بنبرات صوته :

ـ سوف تكتشفين وتعثرين على اكثر مما ترغبين العثور عليه، انت و «كريس» توأمان جئتما فى هذه الدنيا فى بطن واحده !!

دارت الدنيا برأس «جاكلين» كادت تسقط مغشيا عليها.. تاهت الرؤيه امامها.. استندت على الحائط المصنوع من الطوب تلتمس منه العون حتى لا تسقط على الارض وحتى يعيدها الى ارض الواقع من جديد.. قالت :

ـ توأمان.. هل انت متأكد من ذلك ؟

ـ نعم متأكد.. التشابه بينكما هو الدليل القاطع على ذلك.. انتما شبيهتان فى العصبيه.. اللمحات.. اللفتات.. حتى عاده مضغ الشعر بين الاسنان

ـ انا لا اصدق !

ـ يجب ان تصدقي.. هذه هى الحقيقه !

ـ اذن انا شقيقتك.. اليس كذلك ؟

ـ لا .. لست شقيقتى !

ـ كيف ؟

ـ لان «كريس» متبناه.. هى لا تعلم ذلك.. ولا احد كان

يستطيع ان يعلم لولا ان اكتشفت انا ذلك بالصدفه البحته.. حينما كنت فى ريعان الشباب فى الثامنه عشره من عمرى ولقد اخذت على امى اغلظ الايمان واشد المواثيق ان احتفظ بهذا السر مدى الحياه.. لقد وفيت واحترمت هذا العهد طوال هذه السنوات.

ـ ولكن.. من حق «كريس» ان تعلم !

ـ معك كل الحق.. ولكن امى هى الانسانه الوحيده التى لها هذا الحق.. فهى الوحيده التى ستخبرها بتلك الحقيقه.. وهى لن تفعل ذلك ابدا.. هل فهمت ؟

ـ ولكنها يجب ان تفعل ذلك !

ـ لماذا ؟.. لانك انانيه تحبين نفسك فقط.. تريدين العثور على اقارب جدد يعوضونك عما فقدت من اقارب.. اعلمى ان امى مريضه وصحتها واهيه.. وهذا الامر لو حدث فإن فى ذلك قتلها.. هى لا تستطيع خوض هذه التجربه والصدمه فى هذه الظروف.

ـ وأنا !

ـ ليس امامى سوى ارسالك الى تكساس من حيث اتيت.. لابد ان تعودى الى الولايات المتحده مره ثانيه !

ـ لماذا ؟

ـ حتى اهمى امى واختى !

ـ اطمئن لن افعل ما يؤذى والدتك او اختك.. اعلم ان الامر برمته يعنينى وحدى ويمثل اهميه كبيره فى حياتي.. لن استطيع العوده الى تكساس ثانيه خاصه وقد اخبرتنى ان «كريس» هى توأمي.. يجب ان اراها حتى ولو لم تعرف من اكون.

ـ والى اى مدى تعتقدين انك سوف تخفين عن «كريس» الحقيقه ؟

ـ لقد اخبرتنى انها فى الخارج على الطائرات طوال الوقت.. اذن استطيع تحاشيها بالعمل فى الحقول حينما تعود هى الى المنزل.. بالتالى فلن نتلاقى !

ـ ولكن.. اذا اخليت باتفاقنا فسوف اتصرف بمقتضى ما تمليه الظروف على حتى احافظ على بيتنا من الانهيار وعلى صحه امى من التدهور

ـ حسنا اذهب الى «لإيريندا» بدوني.. ولكن ليس من حقك ان تعيدنى الى تكساس ثانيه والا فسوف اطلب نقلى الى عائله مضيفه اخرى غير عائلتك واواصل بحثى من اجل العثور على ضالتى المنشوده بطريقتى الخاصه وعلى مهل !

ـ هكذا انت تفرضين على الامور وتملين على ما افعل وما لا افعل ؟.. الافضل ان تكونى هنا حيث تكون عينى عليك طوال الوقت.. فأعلم ما تأتين وما تتركين بدلا من العبث من وراء ظهري.. بالتأكيد هذا افضل !

الفصل الثالث

مأساه مستر «كامبيل»

جاء بها المستر «ناش» الى مزرعه «فيرنيدا».. قدمها الى جميع الأفراد العاملين هناك وعرفها بهم.. لاحظت «جاكلين» انه يحاول تحاشيها وتفادى التواجد معها فى مكان واحد.. فعندما كان يعمل فى وسط الحقول فى الهواء الطلق بين المزارع والغيطان كان يفرض عليها انجاز اعمال المنزل وتصريف بعض شئون المزرعه مما لا يتسنى اجراءوه الا بداخل المنزل او على مقربه منه.. وفى نفس الوقت حينما يكون هو بداخل المنزل كان يفرض عليها التواجد خارج المنزل للقيام ببعض الاعمال وسط الحقول والمزارع.

حتى الان لم تحصل «جاكلين» على المزيد من المعلومات بشأن اسرتها.. اما «كريس» التوأم الشقيقه فلم يحدث حتى ذلك الحين ان عادت الى المنزل.. وجدت ان المستر «ناش كامبيل» يرفض رفضاً باتّ التحدث اليها فى مثل هذا الموضوع مره ثانيه.. لم تعد تعرف ما اذا كان لا يريد اخبارها باى شيء او انه ببساطه لا يعرف المزيد من التفاصيل.. اما هى فلم تحاول ان تعرف او تقرر اى الموقفين اتخذه ذلك الرجل العنيد.

استقر رأى الفتاه على ان تنفق الوقت الزائد لديها فى بلده

www.elromancia.com

«سيمور» القريبه.. لتبحث فى السجلات المحليه الموجوده هناك على ايه اجابات قد تضع قدمها على بدايه الطريق للوصول الى اسرتها.

عندما فرغت من العجين.. وضعته فى اناء كبير وغطته ببشكير حتى يتم تخميره.. وما ان شارفت على الانتهاء من تنظيف المطبخ حتى سمعت طرق على شراعه الباب.. توجهت لتفتح الباب فوجدت ان الطارق هى السيده «جين» فابتسمت ورحبت بها وقالت :

ـ مرحبا بك يا «جين» .. لقد جئت فى الوقت المناسب فقد كنت على وشك اعداد اقداح القهوه !

كان زوج السيده «جين» هو المستر «ين كروفورد» مدير المزرعه.. كانت «جاكلين» قد التقت بهما من قبل واستشعرت بالحب نحوهما.. وهو الحب الذى بدا متبادلاً بين ثلاثتهم.. وما ان دخلت السيده «لأين» المطبخ واستقرت على احد المقاعد حتى قالت :

ـ يجب ان لا تعملى مجهوداً كبيراً.. ان احد لا يتوقع منك ان تصبحى «إمرأه خارقه» !

ـ لقد وصلت حديثاً واريد اثبات وجودى وذاتى عن طريق تكبد المزيد من المشقه والمعاناه.

ـ كانت السيده «جين» تعلم مسبقاً ان المستر «ناش كامبيل» كان رافضاً لقبول «جاكلين» كمتدربه.. على الرغم من انها لم تعرف ولن تعرف ابدا حقيقه الامر.. قالت لـ «جاكلين».

ـ اتفهم جيداً موقف المستر «ناش» ولكنك يا «جاكلين» قد ابديت كم انت قادره وعلى كفاءه سواء داخل المنزل او وسط الحقول والمزارع.. واشاد بك المستر «لين» يوم اكتشفت التسرب من صمام حوض الماء فى الحقل الشمالى الامر الذى مكنه من اصلاحه قبل ضياع المزيد من الماء الذى هو اصلا نادراً.. انت تعلمين ان ندره الماء فى

الاراضى الصحراويه جعل منه سلعه ذات قيمه كبيره.

ـ هناك فى مزرعتنا بامريكا من الامور المعتاده يوميا فى دولاب العمل ان نقوم بفحص نقاط امدادات الماء.. واعتقد انها صارت عاده لدينا يصعب الان التخلص منها.

ـ «اوه» لقد تذكرت.. اشكرك يا الهي.. لم أت اليك لكى اشيد واحمد العمل الجيد الذى قمت به فانت تعلمين موقفى من ذلك.. لقد جئت اليوم احمل اليك البريد !

من بين الخطابات الوارده اليها كان هناك خطابا عليه طابع البريد الخاص بولايه تكساس الامريكيه.. التقطه «جاكلين» بسرعه وفتحته ثم صاحت وقد بدت عليها علامات الفرح :

ـ انه من شقيقى «جون» !

ـ هل تفتقدينه يا «جاكلين» ؟

ـ بالطبع افتقده كثيرا.. لقد ظننت بعد موت ابى وامى انه ليس ثمه رباط لى فى تلك البلاد يربط بين وبين اهلها.. ولكننى الان اعترف بانني كنت مخطئه !

ـ ان جذورنا باواصلاها فى الارض باكثر مما نتخيل.. هل تعلمين اننى ولدت اصلاً فى انجلترا ؟.. لقد اتيت الى استراليا حينما بلغت من العمر السنه السادسه.. لقد ظننت اننى استراليه لحماً ودماً حتى اخذنى «لين» وسافرنا الى انجلترا فى احتفالنا بذكرى زواجنا الخامس والعشرين.. لقد كنت فى ابلغ درجات الاثاره والنشوه ولكننى لم احسب اننى سوف اشعر باى حنين الى انجلترا.. فقد ترعرعت وكبرت فى استراليا.

ـ اذن.. ما الذى حدث حينما وصلت الى اجلترا ؟

ـ ما ان هبطت من الطائره على ارض مطار «هيثرو» حتى شعرت

وايقنت بانني اخيراً قد وصلت الى بلادي.. واخذت ابكى كما يبكى الاطفال الذين فقدوا امهاتهم.

ما ان سمعت «جاكلين» كلام السيده «جين» عن الحنين الى الوطن والبلاد حتى استشعرت فى نفسها صدق كلامها وتفهمت ماذا قصدت من مشاعر كامنه يصعب احيانا كثيره على المرء ان يصفها الا انها متواجده ومتأصله فى داخليه النفوس وتفعل تأثيرها متى ما وجدت الفرصه المواتيه فالشعور والحنين الى الاوطان شعور جارف وطاغ.

عرفت «جاكلين» انها ايضا تشبه تلك السيده المسنه حيث انها احست انها فى اوطانها ما ان هبطت مطار «ملبورن» باستراليا رغم انها نمت وترعرعت فى بلاد الامريكان بولايه تكساس.. فقد شعرت وايقنت ان هذه البلاد ما هى الا اوطانها الاصليه الحقيقيه.. كان شعوراً غامضاً كامناً لا تعرف مصدره.

اخذت «جاكلين» تصب القهوه الى ضيفتها السيده «لأين» وقدمت لها على الصنيه بعض قطع البسكويت المصنوعه فى المنزل.. وعندها قالت «جين»:

ــ على رسلك لا تقدمى كل هذا البسكويت.. اننى بدينه ويزداد وزنى باضطراب واخشى تناول البسكويت فيزيد وزنى اكثر واكثر.

ــ ان المستر «ناش» يحبه وانا اصنعه حتى ارضيه.. فهو الرئيس على ايه حال!

ــ بالمناسبه.. اين هو.. اننى لم اراه اليوم؟

ــ فى الخارج بين الحقول يقوم بالاشراف على العمل وسوف يعود على الغداء فإن كنت ترغبين فى لقائه فيجب عيك ان تنتظريه.. وفى الغد سوف يخرج مره ثانيه حتى يرينى احد المشروعات الجديده فى

مزرعه «فيرنيدا».

كانت «جاكلين» تنتظر تلك الرحله بفارغ الصبر طوال الاسبوع .. لا حظت السيده «جين» نبره الاعجاب والحب الباديه فى كلمات «جاكلين» ولمست انها معجبه به .. فقالت:

ــ انت مشغوفه بالمستر «ناش» اليس كذلك يا «لأاكلين»؟!

ــ انا معجبه بالعمل الذى يقوم به للمساعده فى التخفيف من مضار البيئه.

ــ اذن عمله هو السبب الكافى وراء ابتهاجك وتهليلك مثل شجره عيد الميلاد المضاءه فى كل مره اذكر اسمه امامك.

ــ انتى تتخيلين يا «جين» اشياء لا وجود لها على ارض الواقع.

ــ اعلمى يا «جاكلين» انك لست الوحيده التى وقعت فى حب «ناش»!

ــ انا لم اقع فى حبه.. انا احترمه واقدره وكل ما هنالك اننى كنت اتسائل بينى وبين نفسى فى تعجب.. لماذا لم يتزوج «ناش» الى الان؟

تأملت.. «جين» كلامها ثم قالت:

ــ أامل اننى لا اكون قد تدخلت فى شئونك.. ولكنى احبك يا «جاكلين» ولا اريد ان احرجك.. ولكننى حينما رأيت الطريقه والاسلوب الذى تتحدثين به عن المستر «ناش» خشيت من وقوعك فى حبه.. اردت ان اخبرك انه لا يفكر فى الزواج البته.. كما انه ليست لديه النيه مطلقا فى الزواج.

ــ لماذا لا يفكر فى الزواج؟

ــ هل اخبرك كيف مات ابوه.. كيف قتل؟

ــ قتل؟

ــ لقد قتل عندما انقلب الجرار الذى كان يقوده اثناء العمل..

تزحزح به الجرار من حافه مرتفعه ليسقط فى منطقه منخفضه.. ابتلعه الجرار كل.

ـ يا لها من حادثه مروعه !

ـ لقد دمرت تماما والده المستر «ناش» فقد كانت تكرس حياتها كلها لزوجها.. ولما مات طاش صوابها ومضت سنوات قبل ن تستطيع استرداد صحتها.. وإن كانت الى يومنا هذا صحتها متدهوره طوال الوقت.

صمتت السيده «جين» برهه ثم اضافت :

ـ ان المستر «ناش» يحب امه حباً جماً.. وهو يبذل قصارى جهده من اجل الحفاظ عليها والابقاء عليها داخل المنزل معه.. وعلى الرغم من اننا طلبنا منه مراراً وتكراراً ان يعهد بها الى دار المسنين حتى تلقى الرعايه الكافيه.. الا انه كان يرفض بشده واصرار.. والسبب يرجع اليها فى ان المستر «ناش» لم يتزوج حتى الآن كما انه يكره فكرة الزواج من اساسها.

ـ ولكن بالتأكيد ان ايه امرأه سوف يتزوجها ستقوم برعايه والدته ايضا !

ـ لعل هذا ما يفسر انه دائما يحتفظ لنفسه بمسافه بينه وبين النساء.. فقد رأى كيف فعل الحب بامه وكيف كان الثمن باهظا له كان يتعين عليه ان يدفعه ويرفضه بالكامل.

انتهى حديثهما فمدت «جين» يدها تربت بها على يد «جاكلين» وقالت لها :

ـ اشكرك على القهوه.. سوف اتركك الان لقراءه الخطابات!

عندما اغلقت الباب.. القت « جاكلين » نفسها غارقه فى التفكير عن «ناش» المسكين وكيف ان المأساه كانت كبيره حين

حين فقد اباه فى ذلك الحادث الاليم.. انها قصه اليمه حقا لمن يسمعها.. والذى فاقم الامور انها تذكرت كيف فقدت ابويها كذلك فى حادث اليم ايضا.. وجدت «جاكلين» قلبها يعطف على «ناش» ويرق له ما لاقاه وكابده من تعاسه وشقاء ومعاناه مثلها تماما.

انتبهت لقراءه خطاب «جون».. وجدت انه قد ذكر كافه اخباره واخبار المزرعه والاهل والاصدقاء ولم يترك شيئاً الا وقد ذكره لها.. سود صفحات طويله بالكلام يصف لها فيها كل ما حدث مؤخرا منذ اخر مره كتب اليها فيها.. ولما فرغت من قراءه الخطاب وجدت نفسها تضحك طربا بعد ما كانت حزينه منذ لحظات.. اما الخطاب الثانى فكان من «كاترين كايسي» اخبرتها فيه ان المستر «بيل كايسي» قد تحسنت حالته الصحيه كثيرا وتم نقله الى المنزل مره اخري.

صباح اليوم التالى خرجت «جاكلين» بصحبت المستر «ناش كامبيل» كما كان مقررا لكى يطلعها على احد المشروعات بمزرعته وهو المشروع الذى كانت تتوق شوقا الى رؤيته.. غير ان الحاله المزاجيه غير مستقره، اذ انه كان متجهما طوال الوقت، فعلمت انه فى تلك الصبيحه ليس على استعداد للاجابه على ايه تساؤلات قد توجهها له.. لزمت الصمت وخشيت العواقب، وتمنت لو ان حالته المزاجيه هى مثل طابع الجو الاسترالى المليد بالغيوم والمليء بالبرق والرعد الذى لا يتمخض عنه ابداً ايه امطار.. وما ان قطعت السياره شوطا حتى قالت له :

ـ اراك اليوم عصبياً بعض الشيء ؟!

ـ كلا.. ولكن حاله امى ربما كانت السبب !

ـ حسناً.. سوف اعتنى بها !

ـ اشكرك.

ـ لماذا كنت تتحاشانى طوال الاسبوعين الماضيين

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ اقصد انك تبقين فى المنزل حينما تقوم بالعمل وسط المزارع والحقول.. وحينما تكون متواجداً بالمنزل تكلفنى بالقيام بمهام وسط الحقول والمزارع.. اليس كذلك ؟

ـ الم نتفق من قبل ؟!

ـ اجل.. ولكن لا تتركنى هكذا منبوذه كالمصاب بمرض الجزام.. لقد كان اتفاقنا على ان لا اجلب لك الضوضاء والمتاعب ولاسرتك اثناء بحثى عن ضالتى حتى العثور على ما انشد من حقائق واشخاص.

ـ على ايه حال.. أن أسف اذا كنت قد اخذت انطباعا خاطئا بانني افعل ذلك عمدا لتحاشيك والابتعاد عنك بسبب كراهيه منى لك.. كلا، اعلمى ان هذا ليس له اساس من الصحه.. كما ارجو منك الا تذهب بك الظنون مثل هذه المذاهب.. هل اقتنعت ام لا ؟!

ـ اقتنعت.. واشكرك !

انفق كلاهما وقتاً طويلاً فى التجول بمنطقه المشروع والاراضى المحيطه به وتنقلا من مكان لاخر وانخرطا فى مناقشات علميه عن الزراعه بالمناطق الصحراويه والاراضى المالحه.. ثم جلسا فى دفء احد الاشجار وقد حاولا ان ينالا قسطا من الراحه بعد الجوله الطويله واندارجا فى الحديث.. لاحظت «جاكلين» كيف ان عيون المستر «ناش» تكاد تلتهمها التهاما.. اما هو من جانبه لاحظ انها قد عرفت مغزى نظرته فبادرها بقوله :

ـ لقد صرت امرأه ناضجه يا «جاكلين» ولا استطيع مقاومه اغراءات انوثتك الطاغيه.. هل تعلمين ماذا فعلت بفؤادى..؟

ـ نعم .. اعرف !

اقترب منها اكثر فاكثر فوجد انها كذلك تقترب منه بوجهها.. احتضنها حضناً عميقا وضمها الى صدره بقوه وشده وسرعان ما قبلها قبله عارمه فالفها تستجيب له وتبادله القبلات بفمها.. اعتصرها الى احضانه واخذ يرسل ويربت على ظهرها براحه يديه الامر الذى جعلها فى حاله تلهف وتوق زائد.. ضمها اكثر الى صدره الخشن واطبق قبلاته على شفايفها حتى ذابا وصار كأنهما شخص واحد.

قال المستر «ناش» متسائلاً :

ـ هل عرفت المزيد من التفاصيل فى بحثك عن عائلتك ؟

كان سؤاله غير متوقعا حتى انه ادهش «جاكلين» وايقظها من الحلم الذى انخرطت فيه فاعتدلت فى جلستها وقالت :

ـ لو انك ساعدتنى لكنت قد توصلت الى المزيد من الخيوط.. فأنت على ايه حال قد نبهتنى الى اشياء غابت عنى ولم اكن اعرفها.

ـ اشك فى ان تكون هناك ثمه معلومات تفيدك او توصلك الى ما تبغين دون ان اخبرك بها ما دام الامر لن يضر بامى وبـ «كريس» !

هنا وجدت «جاكلين» الفرصه سانحه كى تستفسر عما تحب ان تعرفه من وجه التماثل والتشابه بينها وبين «كريس» فصاحت :

ـ اذن تستطيع ان تخبرنى كيف اكتشفت الصفات المشتركه بينى وبين اختك «كريس» والتى جعلتك تجزم بانها شقيقتى التوأم على الرغم من اننى ترعرعت فى امريكا وهى ترعرعت فى استراليا ؟!

ـ لقد عرفت ذلك بمحض الصدفه عندما سمعت ابى وامى ذات يوم يتحدثان بشأن ارسال خطابات الى امريكا.. كنت حينذاك صغيرا واسترق منهما السمع والتصنت على حديثهما، ولقد سمعتهما يقولان «ان ارسال الخطابات الى امريكا خطير جداً لانه بمثابه

الدنيامیت المتفجر لانه من المحتمل جدا ان يسقط فى يد «جاكلين» احد هذه الخطابات وعند ذلك ستعلم انها و «كريس» قد تم تبنيهما وهما صغيرتان السن وان هذا الامر لا يحمد عقباه على ايه حال»

عند ذلك عدلت «جاكلين» رأسها وقالت :

ــ لقد رأيت بالفعل احد تلك الخطابات، لقد عثرت عليه فى خزانه ابى وامى فى اعقاب موتهما !

ــ ماذا كان كلام الخطاب ؟!

ــ لقد خلف الكلام صدمه لى افقدتنى صوابى وجعلت كلماته محفوره فى عقلى وذهني.. كان الخطاب عباره عن ورقه ممزقه، تركت واهملت وكان عليها علامه بريد مدينه «سيمور» الاستراليه.. هذه العلامه اعطتنى الفكره بان اسرتى من هنا.

فى آسى قال «ناش».

ــ هذا ما كان يخشاه ابى ويخاف من عقبته !

ــ هل اخبراك والداك من تكون امى ؟!

ــ لا.. لم تقل لى امى شيئا عن ذلك.. ولكنها اقسمت على بان احافظ على هذا الامر الغامض سراً مؤكده لى ان من شأن ذلك ان يجرح «كريس» فى حاله اكتشافها انها متبناه.. لقد كانت علاقتى بـ «كريس» قويه ومن الطبيعى اننى لن افعل شىء يسبب لها الالم ولذلك اقسمت امام امى وتعهدت لها باننى لن افعل ذلك ما حييت واننى سوف احترم رغباتها وارادتها.

ــ عجيب ان امك حاولت الحفاظ على امر التبنى سرا.. اليس كذلك من الافضل ان يعلم صاحب الشأن بحقيقه أمره ؟!

ــ مذا تقصدين ؟

ــ اقصد ان تعلم «كريس» الحقيقه كامله.. هذا حقها !!

لم ينبث المستر «ناش» طوال طريق عودته مع «جاكلين» الى المنزل بكلمه.. عندما وصلت بهما السياره.. وجدا ان السيده «لأين» تنتظرهما.. اقبلت نحوهما مسرعه واخبرتهما بانها قد اعدت طعام العشاء وانها وضعت فى الفرن فخذ احد الخراف من ان يتم شيه بالاضافه الى انها قامت بطهو الخضروات التى اعدتها «جاكلين» من قبل ولكنها فجأه تذكرت شيئا ما.. قالت : ــ هل علمت يا مستر «كامبيل» ان اختك « كريس » قد حضرت وامضيت ساعتين هنا.. ثم انصرفت ؟!

ارتسمت علامات الغضب والثوره على ملامح «جاكلين» فقال له فى حده وحنق :

ــ إذن .. كنت تعلم.. اخترعت قصه السد والمشروع لكى تبعدنى عن رؤيه «كريس».. كما قمت بتمثيل مشهد الحب باداء رائع من اجل ان تجعلنى انفق المزيد من الوقت بعيدا عن المنزل حتى لا ترانى «كريس» ولا اراها.. اليس كذلك.. تكلم ؟!

ــ كلا لم اعلم بقدومها.. وأؤكد لك ان وجودها ووصولها كان محتملا وليس اكيدا.. انا لم ادبر شىء على الاطلاق !

تساءلت السيده «جين» عن سر حده التوتر فى العلاقه بين مستر «ناش» و «جاكلين».. رد عليها «ناش» غاضبا :

ــ ارجوك اذهبى الان يا سيده «لأين» لا داعى للقلق او التساؤل!

انصرفت «جين».. غير ان «جاكلين» كانت لا تزال غاضبه.. قالت:

ــ لماذا.. فعلت ذلك ؟

ــ الم يكن ذلك حسب الاتفاق !

ـ اللعنه على الاتفاق.. كان عليك ان تخبرني.. لم اكن لافعل شيء سوى رؤيتها فحسب !

هدأ «ناش» من روعها وقال :

ـ على ايه حال «كريس» سوف تحضر يوم الاربعاء القادم.. وبمقدورك رؤيتها.. ولكن ارجو ان لا تجعليني اندم على ذلك.

ـ لن افعل ما تخشاه.. سوف اراها فقط واتأملها واتدبر اوجه الشبه او الاختلاف بينى وبينها فقط دون ان اثير ايه متاعب لاحد.

ـ اتفقنا.. ولكن اعلمى انك متدربه تابعه للرابطه الدوليه الزراعيه.. لا تخطيء القول امام «كريس».. واذا سألتك عن شيء قولى لها انك طالبه امريكيه فحسب.. هل علمت ؟

بايماءه وافقت «جاكلين» وتمنت انقضاء الايام بسرعه حتى يأتى يوم الاربعاء الذى يبدو بعيد المنال.. همهمت بكلمات غير مفهومه ثم قالت :

ـ ان غدا لناظره لقريب !

الفصل الرابع

لقاء مع «كريس»

مضت الساعات والايام متثاقله.. «جاكلين» تنتظر مقدم «كريس» وفى نفس الوقت حفل عيد الميلاد الذى لم تعد شغوفه به خاصه بعد وفاه امها وابيها اللذان كانا يحتفلانت بالعيد معها.. كانت «كريس» الشقيقه التوأم هى الاهم الآن.. ولكن الوقت يأبى ان يمر.

سعدت حينما كلفها المستر «ناش كامبيل» باعمال كثيره كفيله بتمضيه الوقت وكسر حده الرقابه والملل الذى تعانى منه بعد نفاذ صبرها فى انتظار يوم الاربعاء.. يوم قدوم «كريس».

كانت تلك الاعمال تتلخص فى اخذ صغار الايائل المولوده حديثا الى الحقول الخاصه بكل منها.. كان هذا العمل يقتضى تواجداها بالخارج وسط المزارع طوال اليوم.. ولما حانت ايام الاثنين والثلاثاء كانت مشغوليات العمل قد خفت وولت القطعان ولم يتبق سوى قطيع يوم الثلاثاء وبذلك اصبح يوم الاربعاء خاليا بدون عمل سوف تقضيه «جاكلين» فى المنزل من اجل لقاء «كريس».. قطع عليها المستر «لين» مدير المزرعه شرودها وفاجأها قائلا:

ـ المستر «ناش» يطلب منك ارسال اخر قطيع يوم الاربعاء صباحا !

www.elromancia.com

ـ اهو طلب ذلك.. يا له من انسان عجيب يا له من...

اندفعت «جاكلين» تجرى الى المستر «ناش» فى غرفه الكمبيوتر.. ونظم حواسب المزرعه.. وما ان دخلت كالعاصفه عليه.. خلعت القبعه والقت بها على مكتبه فتطايرت الاوراق من امامه.. حاول استوضاح غضبها ولكنها اسرعت تصرخ فى وجهه قائله:

ـ انت تريد خداعى مرتين.. ما معنى ارسالى الى المزرعه يوم الاربعاء وهو يوم عوده «كريس»؟

ـ انا ...

ـ انك تحتقرنى وتسخر منى!

ـ اهدئى.. بامكانك انجاز عملك والعوده بسرعه.. لا تقلقى لن تفوت عليك الفرصه!

ـ كيف.. هل يمكنك اخبارى؟

ـ ان القطيع صغير العدد قوامه خمسون رأساً وسوف يستغرق ذلك منك خمس ساعات فقط ثم ستكونين فى فراغ بقيه اليوم

وجمت «جاكلين» لم تدرى ماذا تقول.. قطع صمتها المستر «ناش» قائلا:

ـ اردت ان اشغل وقتك فى تلك الفتره الصباحيه بدلا من المكوث فى عد وحساب الدقائق والساعات وحرق الاعصاب.

ادركت «جاكلين» انها كانت مخطئه.. القت بيديها فوق المكتب تحاول ان تخفف عن قدميها حمل جسمها فانسدلت خصائل شعرها كالستاره متهدله تخفض جزءاً من وجهها وقال بصوت منكسر:

ـ انا آسفه.. لقد فهمت بطريقه خاطئه!

ـ كلا .. لقد صارت عاده لديك ان تشكين فى النوايا والمقاصد وتفترضين سوء النيه.. لقد قررتى باننى غول.. مارد يريد ان يحول

بينك وبين رغبات قلبك.

لفت «جاكلين» رأسها لكى تلقى بشعرها وراء ظهرها فتلاقت عيناها اللامعتين مع عينى المستر «ناش».. وعندها قالت:

ـ لا اظن بك السوء.. ولكنك يجب ان تلتمس لى العذر فى سوء التفسير وفهم اوامرك.

ـ انا لا اريد ابعادك عن «كريس».. حتى المره السابقه لم اقصد ابعادك عنها.. اللعنه على الظروف التى جعلتك تتصورين اشياء فى مخيلتك ليس لها اساس على ارض الواقع.. اعلمى اننى لو تركتك تفعلين ما تشاءين فإن ذلك سيصيب اناس ابرياء بالجراح والالام.

كانت «جاكلين» قد اصابتها الجراح فعلا

ـ اعلم اننى اتفهم ظروفك واقدر التزامك ومشغولياتك.. فلماذا لا تحاول انت ايضا ان تفهم ظروفى وتقدر مشكلاتى؟!

عندها نهض «ناش» واقفا وقد اصابه الغضب بثوره امتدت برعشه الى كل اطرافه فقال:

ـ اعتقد اننى فعلت ذلك عندما رتبت جدول اعمالك لهذا اليوم.. هل هذا هو جزائى؟

احست «جاكلين» انها اخطأت للمره الثانيه حاولت الاعتذار ولكنه استطرد فى غضب قائلا:

ـ انا لن اضيع وقتى بعد ذلك مراعاه لظروفك!

ـ ارجوك.. لا تفعل.. لقد حاولت الاعتذار لك ثانيه.. ماذا بقى ان افعله!

ـ يجب عليك ان تثقى بى ثقه عمياء!

ـ لم يحدث ولو لمره ان فقدت الثقه بك!

ـ حتى وانت تكيلين لى الاتهامات تلو الاخرى وتقذفينى بابشع

لاوصاف ؟

ـ اعذرني.. هذا اليوم عسير على

ـ ليس عليك وحدك.. بل على انا ايضاً !

ـ ان اليوم اشبه بجلوسى فوق قنبله موقوته !

ـ انا ايضا صمام هذه القنبله التى سيؤدى انفجارها الى كارثه محققه !

اقتربت الدموع من عين «جاكلين» فاحس بها «ناش» فاسرع قائلاً :

ـ اذهبى الان يا «جاكلين» لقد تحملت ما لا طاقه لك به.. اذهبى الى مستر «لين» !

كان المستر «ناش كامبيل» محقاً.. فهى من داخلها كانت اشبه بزنبرك «المنبه» الذى امتلأ باللف حتى صار لا يسمح باى لفه اخرى والا انفجر وتناثرت مكوناتها فى كل صوب وناحية .. اما هى فقالت :

ـ انا فعلا متوتره وعصبيه هذا الصباح .. ارجو المعذره !

واجتاحت غرفه المكتب عاصفه هادئه .. ابتسم «ناش» ابتسامه داعبت كل تقاطيع جسد «جاكلين» وقال:

ـ لقد غفرت لك وسامحتك يا «جاكلين» ولن نعود الى ذلك مره اخرى.

استفسرت «جاكلين» احاسيس «ناش» المتلهبه.. فتحركت عواطفها واحتدت النيران فى كل اطراف بدنها فقالت فى نعومه ورقه:

ـ «ناش» ....

نظر اليها وقد ادرك مقاصد ما ترعى اليه واحس بها يختلج انفاسها من توهج والتياع.. هم يقبلها الا انه سيطر على انفعالاته وامسك بكلتا يديه فى المكتب وقال فى صوت خشن يثير الاعصاب:

ـ هيا .. اخرجى الان يا «جاكلين» !

ـ ولكننى كنت اود..

ـ بحق الاله.. هيا اغربى عن وجهى الان !

انصرفت «جاكلين» من امامه.. علمت ان مكوثها لن يفيد كثيرا فى هذه الساعه.. ربما انقلب الامر الى ما لا يحسن عقباه.. سلكت الطريق البعيد حول المكتب لكى تتحاشى ادنى اتصال او احتكاك به كما لو كان ادنى استفزاز كفيلا باتلاف السيطره الواهيه الهشه التى يفرضها على نفسه وعليها.

ما ان خرجت من الباب حتى تنفست الصعداء وتنهدت تنهيده عميقه ثم لجأت الى الحائط تستند عليه.. لاذت بالحجاره الصماء وكأن لسان حالها يشكو لها مما تلاقى وتكابد..

ما لم تفهمه هو لماذا صمم «ناش» على طردها وقد كان يشعر بكل ما شعرت به وكان على يقين من هذه الحقيقه الا انه رفض الاذعان لمشاعره الجامحه التى اعترته.. تساءلت وكررت السؤال على نفسها لماذا فعل ذلك ؟!

ايقنت «جاكلين» ان التصرف الذى قام به «ناش» لم يكن عادلا بايه حال.. احست بالمراره تعتصرها.. انه رجل من الممكن ان تقع فى حبه.. ربما وقعت فى حبه بالفعل الا انه رفضها حتى قبل ان يعرفها معرفه حقيقيه.. بمرور.. الوقت وجدت نفسها مستعده للحاق بالمستر «لين» والقطيع المتبقى وسائر العاملين بالمزرعه لكى يسوقوا الايائل الى الحقول.. حينذاك سألها «لين» :

ـ هل تحدثت مع الرئيس ؟

ـ اجل وهو يريدنى ان اقوم اخر قطيع الى مكانه.

ـ تشجعى يا «جاكلين» سوف ينتهى كل شىء بسرعه.

كان هذا عين ما تخشاه «جاكلين» اذ انها تحققت حين ركبت وراءه على ظهر الخيل ان الوقت يمر.. وان اقامتها سوف تأتى الى غايتها عاجلاً او اجلاً وعندها لن يبقى امامها سوى العوده الى ولايه تكساس الامريكيه وتترك جزءاً من احشائها وراء ظهرها.. هو الجزء الضارب بجذوره فى تربه استراليا.. احست انها فى حاجه الى ان تجهش بما فى صدرها لاحد تثق فيه.. الا انها لم تجد حولها من تعهد اليه باسرار نفسها ومكنون صدرها.

استغرق منها العمل اربع ساعات كامله وحينذاك امرها المستر «لين» بان تترك صغا ر الايائل كل سته مع بعضهم البعض فى حظيره بمفردهم مع كبار الايائل حتى يتعرفوا على امهاتهم.. قال لها

ـ لن تعرفى من هو وليد الايائل الا عندما ترينها ترضعه.. فالام لن تطعم الا الصغير الذى ولدته فحسب دون سواه !

كانت كلمات «لين» هى التى حركت مشاعر «جاكلين» من جديد.. تذكرت امها التى لم ترضعها قط بل وفرطت فيها منذ اربع وعشرين عاما.. انتهت «جاكلين» من العمل مع رفاقها ووجدت ان ملابسها قد اتسخت وصارت فى حاجه الى الاستبدال دعاها زملاءها لتناول طعام الغذاء معهم.. اسرعت بدون تفكير وجلست بينهم على المائده تتناول الطعام ولكنها التفتت لتجد من يقول لها:

ـ هل تسمحين لى بالجلوس الى جوارك ؟

كان ذلك هو صوت المستر «ناش كامبيل» الذى جذب احد المقاعد وجلس دون ان ينتظر الرد منها.. وعندما استقر قال :

ـ طاب صباحك ارجو ان تكونى قد استمتعتى بنهار سعيد!

ـ لقد تأكدت اننى قد اسديت لك صنيعاً عندما كلفتك ببعض العمل هذا النهار حتى ازيل عنك عبء الانتظار الممل ونفاذ الصبر

لحين قدوم «كريس».

ـ نعم.. واشكرك جزيلاً !

بعد ان فرغا من تناول طعامهما.. انتظر المشروب الذى اعتاد الاستراليون شرابه بعد تناول الغذاء وبينما هما جالسان استشعرت «جاكلين» ان بقيه الزملاء فى العمل ينظرون اليها والى المستر «ناش» نظرات عجيبه.. فهمت ان هذه ليست عاده المستر «كامبيل» ان يتناول الطعام فى المزوعه مع احد.. وانه اذا كان فعل ذلك فإن ذلك كان اكراما لها.. وايضا معنى ذلك تميزا لها عن سائر العمال بالمزرعه.. شكرت له ذلك الصنيع فى نفسها.. اما هو فلم يعبأ بشىء مما كان يدور بخلدها.. قال لها فجأه :

ـ هيا بنا يا «جاكلين» الى المنزل.. ان «كريس» ستصل بعد قليل لقد ارسلت احد العاملين لكى يلتقطها من محطه الوصول.. كما انه يجب عليك ان تصلحى من شأن هندامك وملابسك.

ـ اصحيح هذا.. هل تمزح ام تقول الحقيقه؟

ـ لست امزح فى مثل هذه الامور الجاده !

ـ اشكرك.. لقد اسديت لى صنيعين معاً فى يوم واحد.

ـ حتى تقدرى مدى اهتمامى بك !

ـ اخشى ان اعتاد على ذلك.

ـ هل ايقنت الان انك اخطأت فى بعض تصوراتك عنى ؟

ـ اجل .. ولكن !

ـ لا تقولى «لكن» والا ندمتى على لحظه الضعف التى حملتنى على فعل كل ذلك معك !

لما وصلا الى المنزل انطلقت «جاكلين» الى الحمام لتأخذ حماماً سريعاً.. غيرت ملابسها فى غرفه نومها.. تأملت نفسها جيدا فوجدت

ان وزنها قد نقص عده ارطال فقالت فى نفسها «لا بأس».. هذا الامر لن يضيرها كثيرا بالطبع.. راحت تتدبر وتنظر ما عسى «كريس» ستقبلها ام لا ؟

خرجت «جاكلين» من غرفتها وتوجهت تهبط الدرج للذهاب للقاء «كريس» فوجدت ان الجميع قد تجمعوا فى غرفه المعيشه المجاوره للمطبخ.. شاهدت امرأه تجلس الى جوار المستر «ناش».. هى بالتأكيد اختها المفقوده «كريس».. هكذا اعتقدت «جاكلين».. شعرت بخفقه خفيفه فى قلبها.. ولما هبطت اكثر سمعت انها تضحك على شيء ما قاله «ناش»

قاومت «جاكلين» شعوراً جارفاً بداخلها حثها على الطيران والانطلاق الى حيث عانق توأمها «كريس» ولكنها مارست عده ضغوط للسيطره على نفسها ومشاعرها.. قد تندم عليها بعد ذلك.. اقتربت رويداً رويداً لتكتشف ان «كريس» ذات عيون رماديه وشعر طويل يتهدل فى انسياب على كتفيها مما زادها بهاءاً وجمالاً.. انفها صغيره انيقه اما فمها لطيف وكريم الطابع.. هى ليست كبيره الشبه بها اذن.

ولكن الشيء الاكثر بروزا والذى اثار انتباه «جاكلين» كانت تلك اللفتات والحركات والالتواءات المميزه التى تأتى بها «كريس» هى نفسها ما تفعله «جاكلين».. قالت فى نفسها لقد صدق «ناش» !

عندما اقربت «جاكلين» اكثر علمت انها الان سوف تلتقى بشقيقتها دما ولحما «كريس».. هذا الامر جعل فكرها يخامره شعور خفى بالطمأنينه والراحه والرضه فتقدمت الى توأمها بخطى ثابته.

عندما سمعت « كريس » وقع اقدام «جاكلين» تتجه اليها والى المستر «ناش» نهضت وتوجهت الى «جاكلين» لملاقتها فقد استبد بها

الشغف والشوق الى رؤيتها والتعرف عليها.. وهنا جاء دور المستر «ناش كامبيل» فقال:

ـ اقدم لك اختى «كريس» !

احست «جاكلين» ان المستر «ناش» يؤكد ويضغط على كلمه «اختى».. ثم قال ثانيه :

ـ اقدم لك الانسه «جاكلين ماكيفى» المتدربه الزراعيه القادمه من تكساس فى اطار برنامج التبادل العلمى لطلاب الكليات الزراعيه والذى تنظمه الكليتان الزراعيتان فى امريكا واستراليا من خلال الرابطه الدوليه الزراعيه.

حينذاك قالت «جاكلين» بنبره امريكيه مميزه لاهل تكساس :

ـ مرحبا بك يا «كريس» !

وردت «كريس» قائله بنبره استراليه :

ـ اهلا بك وسهلا !

حاولت كلاهما الانخراط فى المزيد من الكلام خاصه وان «جاكلين» مدت يدها لمصافحتها فاطلقت «كريس» يدها لترحب بيد الاخرى وابتسمت ابتسامه عريضه.

احست «جاكلين» بحراره دفء لم تخطئه مشاعرها الا ان المستر «ناش» كان يحوم حولهما يحاول ان يتحاشى اى خطأ يبدو من اى منهما.. تضايقت «جاكلين» واحست ان «ناش» اصبح مثل الشيطان الذى يرغب فى الانتقام من الذين يسخط عليهم فصاحت تخاطب «كريس»:

ـ اخبرنى «ناش» انك طياره ماهره !

ـ هذا صحيح.. انا اطير عبر البلاد كلها وازور كافه بقاع الارض من مدن وسهول ووديان واحمل معى فى الطائره البريد والطعام ليتم نقله بين الاقاليم

ـ ان من تقوم بمثل هذه المهام الشاقه لابد وان تكون عبقريه فى الميكانيكا وهندسه الطيران !

ابتسمت «كريس» وقالت :

ـ لم يأت ذلك الا بالتجارب والعمل الطويل.

بدت «كريس» ذات انوثه طاغيه.. جميله ممشوقه القوام.. فاتنه تخلب الابصار على خلاف ما كان يصورها «ناش» على انها امرأه خشنه بعد ان اعتادت على التعامل مع البضائع والطرود الثقيله.. وحينما اثارت «جاكلين» هذه المسأله مع «كريس» ابتسمت الاخيره وقالت:

ـ نحن نريد المساواه مع معشر الرجال.. تذكرى اننا الطيارات كنا من بين الرائدات فى انجاز هذه المساواه.

تلقت «جاكلين» المشروب الذى قدمه لها المستر «ناش» وراحت ترشف منه رشفه تلو الرشفه ثم قالت لـ « كريس »

ـ بذلك انتى تجعلين من الطائرات.. خيول !

ـ هذا ما اعتدت عليه.. لقد ولدت طياره بطبيعتى .

فجأه تذكر «ناش» شيئا ما فقال لـ «كريس» :

ـ وما هى اخبار فيكتور ؟

ـ فيكتور بخيره

ثم وجهت «كريس» حديثها الى « جاكلين » وقال:

ثم وجهت «كريس» حديثها الى «جاكلين» وقالت :

ـ بالمناسبه فيكتور هو النمر الذى احبه واخذه معى فى كل رحلاتى الجويه.

ـ رائع.. الا تخافين منه ؟

ـ كلا.. على الرغم من تحذيرات «ناش» لى ليل نهار !

هنا تدخل «ناش» فى الحديث ثانيه قائلا :

ـ هل ابدأ تستمعين الى كلامي.. انك عنيده وصعبه المراس ولا تطيعين اوامرى مطلقا !

انطلق ثلاثتهم يضحكون ثم قالت «جاكلين» :

ـ فى هذه الحاله الامر يشبه علاقتى بشقيقى «جون» فانا لا اطيع له امراً.. فهو يصغرنى لذلك تنقلب الاحوال ويصبح هو من يطيع اوامرى

زادت ضحكات ثلاثتهم.. الا ان المستر «ناش» تململ وصار قلقاً مترقباً خشيه ان يتطور الحديث الى كشف شيء من الاسرار التى يحاول جاهداً اخفائها.. تمنى من كل قلبه لو انه تمكن من انهاء هذه المقابله باسرع وقت ممكن.

اما «جاكلين» فقد كانت على النقيض.. تضحك.. تأمل لو أن هذا الحديث الشيق مع «كريس» امتد الى ابد الدهر.. سألت «كريس» «جاكلين» قائله:

ـ كم من الوقت سوف تمكثين هنا فى مزرعه «فيريندا» ؟

ـ قبل الحادث الذى تعرض له المستر «بيل كابست» كان مقرراً لى سته اشهر.. اما الآن فلا اعلم.. عموما الامر اصبح بيد المسئولين !

ـ حمداً لله انك ستكونين معى هنا لتحضرى عيد ميلادى.. ستكون فرصه طيبه للقاء جميع من فى المقاطعه وسوف ندعو بعض

المتدربين من الرابطه الدوليه الزراعيه.

ـ متى سوف يكون يوم الحفل ؟

ـ بعد اسبوعين ؟

ـ ولكن.. هذا عيد ميلادى ايضاً !

لحظه واحده وادركت «جاكلين» انها قد ارتكبت خطأ فادحاً غير معروف العواقب.. لم تكن بحاجه الى نظرات المستر «ناش كامبيل» التى خرجت كالشرر المتطاير المتقد من عينه.. إلا انها على الجانب الاخر التفتت لتجد ان «كريس» صارت فى سعاده بالغه تقول:

ـ هذا سيكون رائع !.. سوف نجعل من عيد ميلادى حفلتين.. ما رايك يا «ناش» ؟

قال «ناش» بحده وتجهم :

ـ ذلك لو استمرت «جاكلين» معنا حتى ذلك الحين !

ـ أوه.. سوف تستمر معنا.. اليس كذلك يا «جاكلين» ؟!

ـ اظن ذلك.. بالمناسبه ارجو منك ان تنادينى بـ «لأيك».. هل تسمحين بذلك؟

ـ بالطبع !

شعرت «جاكلين» بالصدمه.. ذلك ان المشاركه معاً فى حفل واحد هو اخر ما تمنته او توقعته.. ان العاقبه بالتأكيد ستكون وخيمه.. فقد تجذب مع «كريس» انتباه الحاضرين الى اوجه التشابه بينهما ومن ثم تنكشف القرابه بينهما.. اما «كريس» فقد قفزت طرباً وفرحاً وقالت :

ـ سأتوجه الان لكى افرغ حموله ما اتيت به من اشياء.. لقد احضرت لك يا «ناش» البيره التى تحبها.. اما انت يا «جيك» انا احب الشمبانيا فى رأيك؟

ـ أنا كذلك احب الشمبانيا !

لكزت «كريس» اخاها «ناش» فى جنبه بمرفقها قائله :

ـ اليس هذا عظيماً ؟.. اننى و «لأيك» مشتركتان فى المولد والزوق.. ارهن ان هناك الكثير من اوجه الشبه بيننا!

نهضت «كريس» وانصرفت لشأنها.. تفكرت «جاكلين» فى الامر فوجدت ان «ناش» كان على حق من مخاوفه.. نظرت اليه فوجدته مضطرباً وقد طعن اصابعه فى شعر رأسه واخذ يفكر فى عصبيه كيف سيخرج من هذا المأزق الذى سببته له الفتاه المتهوره «جاكلين».. حينذاك نظر اليها فوجدها تقول :

ـ لا بأس !.. سوف اتمارض فى ذلك اليوم!

ـ ان ذلك لا يجدى وقد سبق ان قلت لك انها عنيده وسوف تصر على تنفيذ ما فى ذهنها ولديها مقدره على ان تنقل الحفله كلها الى فراشك !

ـ اذن.. ما هو الحل؟

ـ الحل ان اكون الى جوارك طوال الوقت لكى ابتلع كل ما يصدر عنك من حماقات طائشه..

ـ بمعنى اخر.. فستكون حارسى فى ذلك اليوم !

ـ هل لديك خيار اخر؟

ـ لا .. كما تشاء !

تصنعت «جاكلين» الطاعه واخفت عنه ما يدور بداخلها من حنق وسخط عليه.. عاتبت نفسها قائله كيف حدث ان مالت وانجذبت بنفسها الى ذلك الوغد ؟ .. حاولت الانفجار باكيه ولكنها فضلت ان تصطنع ابتسامه زائفه على شفتيها.

الفصل الخامس

الحفل

انقضيت الايام سريعاً ومرت الأسبوعين فى سلاسه وازدادت «جاكلين» اقتراباً من « كريس » وصارت أوجه التشابه بينهما تزيد من التقارب والصداقة، غير أن عيـون « ناش » الناقده المتوثبه التى لا تفتأ تراقب «جاكلين» وتحسب عليهاخطواتها ونظراتها وكلماتها بل وهمساتها جعلت منها فتاه حساسه عصبيه تحس وكأنها موضوعه تحت الوصايه.

ارتدت «جاكلين» فى ذلك اليوم أبهى حله لديها وتزينت فصارت فتاه جميله بهيه الطلعه حسنة المظهر أنيقة وأضاف بروتوكول تصرفاتها ومكياجها المزيد من الأبهه بحيث صارت نجمة الحفل .. ولما حان الوقت المناسب الذى استعدت فيه للهبوط أسفل الدرج للمشاركة فى الحفل وجدت أن بابها يطرقه شخص ما .. فتحت لتجد أن الطارق ما هو إلا سيدها المتعجرف « ناش كامبيل » الذى بادرها قائلاً :

- يالك من فتاه جميله .. لقد تحولت إلى أنثى كاملة جذابه!

- أشكرك .. هل أنت صادق هذه المره أم هى مجرد مجامله مصطنعه؟

- لاحظت «جاكلين» أن المستر « ناش » يرتدى بدله أنيقه ذات

ياقه كبيره على الصدر وقميص فاتح بهيج اللون وكرافته داكنه .. أما البنطلون فكان رمادياً .. لم تنتظر كثيراً رده حتى وجدته يقول :

- هل أستعديتى لتناول شراب ما قبل الطعام .. ان القوم اجتمعوا منذ نصف ساعه ونحن الآن فى انتظارك!

- أنامستعده .. هيا بنا !

هبطا أسفل الدرج ليجدا أن من بين الحاضرين السيدة «لأين» والسيده «كاترين» والسيد « بيل كالاس » الذى ابتدرته لأاكلين قائلة :

- كيف حالك الآن يا مستر « بيل كالاس »

- لقد تعافيت شكراً لله ..

عندما أكمل كلامه حتى تدخلت السيده «كاترين» كالجرس صائحة :

- حمداً لله لقد تعافى من الشلل الذى أصابه، وما ان استطاع الحديث حتى صار يتكلم بلا انقطاع وكأنه كان قد ضجر من الصمت فيحاول أن يعوض مافات ويزيد ..

ضحكت «جاكلين» والمستر «ناش كامبيل» وكذا السيد «بيل كالاس» وسرعان مالفت الأنظار وجود الآنسة « سوزان » زميلة «جاكلين» فى الدراسة التى غافلتها ووضعت أيديها على عينيها وقالت لها من أكون؟ بلهجة أهل تكساس الأمريكية .. وسرعان ما عرفت «جاكلين» أنها «سوزان» فرحبت بها وقدمتها للمستر «ناش كامبيل» الذى قال :

- أنت صاحبة الاستعراض الجميل أليس كذلك؟!

- أجل

كانت الآنسة «سوزان» ترتدى ملابس أنيقة وبدت فى الحفل

متألقة تجذب أنظار الرجال، كما أن عادتها فى الخفه والمرح لفتت أنظار وانتباه عدد لا بأس به من الحاضرات واستطاعت الإستحواذ على حديث المستر « ناش كامبيل » لفترة طويلة، حتى أن «جاكلين» شعرت بالغيره القاتله،

أما صاحبة الحفل الآنسة «كريس» فقد كانت ترتدى بلوزه سوداء أبرزت جمالها وشقراوتها وجعلتها تبدو متميزة وسط سائر النساء الحاضرات فلم يكن يرتدى ذلك اللون سواها، وكانت زينتها تضيف إليها اعجاباً، ولوحظ أن سعادتها كانت نابعة من القلب، فهى استشعرت أن هناك فى هذه الدنيا انسانه أخرى تشابهها فى كثير من الطباع حتى كأنها أختها.

ولم تعلم أنها فعلاً توأم روحها وشقيقتها بالمولد، ولو علمت لأغشى عليها وكانت «لأاكلين» ترمقها من حين لآخر كى نسجل فى عقلها كل حركة تأتى بها.

لاحظت «كريس» على جاكلين المزاج الصفراوى الذى يجعلها تتصور غيره كلما اندرج المستر «ناش كامبيل» فى الأحاديث المطولة مع الفتاه الطائشه .«سوزان» وعند ذلك اقتربت منها .. قالت :

- اعلمى يا «جاكلين» أنك جميله للغايه، وتفوقين «سوزان» فى كل الصفات ولعل هذا هو ما يجعلنى التفكير ملياً فى دفع شقيقى «ناش» أن يتقدم اليك ويطلب يدك للزواج .. فما رأيك؟!

- كلا أرجوك ألا تفعلى ذلك، لأنك ان فعلت ظن أننى السبب فى ذلك واننى قد دفعتك دفعاً للتصرف على هذا النحو، وأنا لا أحب أن يأخذ فكره عنى مؤداها أننى أفرض نفسى عليه.

فى تلك اللحظة تقدم المستر «ناش كامبيل» وفى يده كأسين من الشراب قدمهما إلى كل من السيده «كاترين» والسيده «بيل كابس»

الذين كانا يقفان على مقربه من «جاكلين» و«كريس». وبعد لحظة خشيت «جاكلين» أنتطلع «كريس» على المزيد من مشاعرها نحوها كشقيقة لها وكيف أنها ترمقها بنظرات عجيبة لاتفهم مغزاها الفتاه «كريس» ولذلك اعتذرت لها قائلة :

- معذرة سوف أذهب إلى البلكونة لكى أستنشق هواء نقياً ..

انصرفت نحو مقصدها إلا أن «كريس» تبعتها وهى تحاول جاهدة أن تعرف ما الذى أصابها، وجعلها تنصرف إلى حيث تبعد عنها، قالت :

- ماذا دهاك يا «جاكلين»؟ هل أنت فى صحة جيدة؟

- أجل كل ما هنالك أننى بحاجة إلى استنشاق بعض الهواء.

حاول «ناشى» جاهداً بطريق غير مباشر ألا يتركهما معاً سوياً حتى لا تهتدى كلاهما إلى حقيقة الأخرى، وعلم أن الحل الأمثل فى هذه الحاله هو الإبقاء على مرافقته « لجاكلين» خشية الوقوع فى أى خطأ لا تحمد عقباه. واستمرت فقرات الحفل الباهر، وأفرط جميع الرواد فى الطعام والشراب كما يفعل الأمريكيون عادة فى هذه الحفلات.

قالت كريس :

- لا تحسبين أننى أصدق هذا الكلام فماذا وراءك أريد أن تصدقينى القول وإلا ..؟

- بل كما قلت لك بالإضافة إلى أننى أشعر بحنين جارف الى الوطن ... وهذا هو كل ما هناك فلا داعى للقلق ..

فى هذه اللحظة كان « ناشى » على رأسهما يحاول السمع والتصنت، ولكنهما لاحظا مقدمه من خياله الضارب عليهما، ولما أصبح فى حضرتهما، صاح تخاطب «كريس» :

- ماذا هنالك؟

- ان جاكلين كانت تحكى لى عن متاعبها.

- تغير لون «المستر ناشى كامبيل» وصاح قلقاً :

- وماذا عاما أن تكون تلك المتاعب ..

- الحنين إلى الوطن .. على الأقل هى تؤكد لى أن ذلك سبب اضطرابها. لعلك تستطيع إدخال البهجة والسرور على قلبها .. يجب الآن الدخول إلى الضيوف وتبادل السمر معهم .. فأذنوا لى بالإنصراف.

لما انصرفت «كريس» أصبح كل من «ناشى كامبيل» و«جاكلين» بمفردهما فى تلك الفرانده الشاسعه وسط الظلام البهم إلا من بعض الأضواء القادمه من الغرفه الداخليه حيث يسمع المرء أصوات كؤوس الشراب..

وترددت صدى الضحكات وبقايا الكلمات. قالت «جاكلين» له:

- هل كنت تسترق السمع وتتصنت علينا؟ يالك من انسان سيكوباتى!

- خفضى من صوتك ..

- أنا لا يهمنى أن يستمع أى شخص مهما كان إلى ما أقول. ولقد أعطيتك عهداً بأننى لن أخبر «كريس» بأى شىء. وبالتالى ليس لك العذر فى أن تتصنت على.

انفعلت الفتاه الأمريكية ونضح وجهها بالدماء واللون الأحمر تعبيراً عن غضبها مما يفعل الرئيس فى ذلك اليوم حاجته اندماجه فى الحديث مع «سوزان» ثم تصنيته عليها، ان آخر هذه الأفعال التى ربما لم يدرك بأن لها ذلك التأثير على «جاكلين».

كان يعلم أنها سوف تبدأ فى الإنفجار فى وجهه واخراج كل ما

يجيش به صدرها، أقبل عليها وعلى حين غره منها كبت كلامها بقبله عارمه منه أطبق بها على فمها الجميل واستحوذ على كل بوصة فيه فلم تعد قادرة على الكلام .. لف ذراعيه القويتين حول خصرها كالحديد وكذلك حول كتفيها، والظلام يلف المكان، وليس ثمة مشاهد أو مستمع لما يدور فى هذه اللحظة الحرجة، وأطبق بذراعيه قبضته عليها وضمها اليه فى عنف محبب فالتصقت بخطوط صدره حتى لم تلبث إلا وقد ذابت فى بحور تأثيره الرجولى الجارف الذى طاش بصوابها. حاولت أن تدفعه بعيداً عنها،ولكن محاولاتها كانت بمثابة تحريك جبل من مكانه.

سرعان ما تحولت رغبته فى اسكاتها بالقبله الى مشاعر على النقيض تماماً مما كان يقصد، وأتت بنتائج مغايره على بدنها وعلى وجدانه كذلك، عكست الرغبه المزدوجة لديها فى الإستمرار على هذا النحو أطول فترة ممكنه، وكل ما علمته «جاكلين» آنذاك أن النجوم قد انفجرت إلى أضواء باهره غطت الكون، وأضحى الليل حاراً دافعاً، حتى أن شعرت وكأنها فى حمى .. فجأة وجدت نفسها لا تريد أن تدفعه بعيداً عنها، بل زيادة ضمه اليها للإستمتاع بنعيم دفء صدره العريض القوى، وهمساته الجنونيه، وطاشت منها الحواش وحث على الإستطراد فى تقبيلها والإتيان بكل ما يفعل من حركات تنم عن الحب والهيام والغرق فى العشق مالا نهاية.

استأنف ناشى قبلاته على عنقها وصار يعذبها بشفتيه على فقرات عنقها وأعلى صدرها فالتفت ذراعاها تلقائياً حول عنقه وفقراته الخلفية، تجذبه مرة ثانية إلى ثغرها لينهل من عزوبته إلى ما شاء له أن يفعل، ولتنعم هى بما تستشعر من شعور بخامر وجدانها، وأخيراً شعرت بأنها تغرق فى بحور أحضانه ولف هدوء المكان عليهما الفرصة

للإنخراط فى اللهو العذب والعناق الوثيق حتى شبعا وارتويا من بحور الحب والغرام.

لما انتهيا أوعزت «جاكلين» اليه أن يعودا أدراجهما إلى داخل غرفة ضيوف الحفل، خشية أن يفتقدهما أحد، فعادا إلى المدعوين يشاطرونهم أطراف الحديث والسمر، وهما بعد لا يزالان هائمين فى نشوة القبلات الحارة التى فرغا منها لتوهم .. لم تمضى دقائق كثيرة حتى جاء رسول الى المستر «ناشى كامبيل» ليفضى إليه بأن ثمة غرباء فى المزرعة يحاولون سرقة المواشى والايائل فى هدأة الليل. وهنا أصدر«كامبيل» أوامره إلى رجاله بأن يسبقوه إلى هناك حيث الحقل الشمالى، على أن يتبعهم هو .. ولما علمت «جاكلين» بذلك قالت له سوف أصاحبك، وأصرت، فقبل ظاهرياً خشية بأن يلفت انتباه أحد فى الحفل إلى ما سوف يفعله. فأخبرته «جاكلين» بأنها سوف تغير ملابسها وتلحقه خارج المنزل فوافق.

توجهت «جاكلين» سريعاً إلى غرفة نومها دون أن تلفت نظر أحد إلى حدوث شىء غير مألوف، وارتدت البنطلون الجينز والقميص فى غمضة عين، وهبطت أسفل الدرج وخرجت إلى بوابة البيت لتجد أن المستر «ناشى كامبيل» قد خدعها وانطلق بدونها، وأن موافقته لها ما كانت إلا لاسكاتها حتى لا يرتفع صوت الجدال بينهما سيعرف المدعوون بذلك ويفسد حفل أخته «كريس» بالإضافة إلى أنه حفل عيد ميلاد «جاكلين» أيضاً لأنهما ولدا فى يوم واحد توءاماً واحداً، ولا يليق أن تذهب وسط جنح الليل فى يوم عيد ميلادها لتطارد لصوص المواشى، وربما كانوا مجرمين من المسجلين الخطرين، فتصبح المخاطرة وخيمة العواقب عليها.

علمتا «جاكلين» أن «ناشى» انطلق وخلفها وراءه، صممت على

الذهاب فتوجهت إلى حيث جراج العربات فلم تجد شيئاً لتركبه حيث كانوا قد استقلوها الرجال فى طريقهم لتعقب ومطاردة اللصوص، وهنا تفكرت قليلاً وقالت فى نفسها أن عودتها إلى الحفل لن تجدى شيئاً وأنها أحبت ألا تكون مثل الفتاة «سوزان» فتاه مدلله ناعمه تصلح فحسب للسهرات الخليعة .. فامتطت احدى الدراجات البخارية وانطلقت.

انطلقت « جاكلين» بالدراجة البخارية ووجدت مسألة العثور على الطريق الصحيح مشكلة أمامها لأن التجوال ليلاً وسط الحقول والشجيرات بالمزرعة الواسعة مسألة عسيرة حتى على العمال الخبراء بالمزرعة الذين أمضوا عهداً طويلاً فى أرجائها. ولكنها كانت قد اعتزمت أن تعلم المستر «كامبيل» المغرور درساً قديماً وهو أنها لا تفشل في أى عمل تضطلع به، وسريعاً قدحت فكرها واستعادت قاعدة تحديد الاتجاهات والبوصلة، لتصل فى دقيقة واحدة إلى تحديد الإتجاه الذى تسير فيه الى الحقل الشمالى.

كانت ثمة مشكلة أخرى وهى أن الطرق بالمزرعة طرق طينيه غير مسطحة بما فيه الكفايه، مليئة بالمناطق الرخوة والأخرى العدلية مما يجعل القيادة فيها أمراًعسيراً ومضنياً، بخلاف ان الشجيرات على جانبى الطريق كثيراً ما تغطى على نهر الطريق فكان عليها أن تضرب فروع الشجيرات لتزيحها عن طريقها، وكانت أخر المشاكل أن حيوانات الكنغر، وهى حيوانات استراليه من ذوات الجراب أو الكيس، كانت تفضل التجمع فى قطعان لتنام على مناطق الطريق الصلبة، ذلك لأنها أكثر دفئاً بتأثير الشمس طوال النهار، وتترك مناطق الأشجار والأعشاب بسبب برودتها النسبية، فكان على«جاكلين» أيضاً أن تتفادى الصدام بها، برغم ضعف الضوء ..

كل هذه المشكلات والعوائق زادتها اصراراً على تنفيذ مهمتها .. اقتربت من الحقل الشمالى، اهتدت الى تخفيض سرعتها لأن المستر «ناشى» بالتأكيد قد وصل قبلها ويحاول أن يعمل كميناً أو فخاً لهؤلاء اللصوص، وهى ان أحدثت صخباً فسوف تتلف عليه تخطيطه أو تنبه اللصوص فيهربوا، وبناء عليه توصلت إلى أن أفضل طريقة هى المشى على الأقدام فى هدوء حتى تلتقى برجال المزرعة وبالمستر «ناشى» وبينما هى فى الطريق اذا بيد قويه تلتف حول عنقها وفمها، وفى قوة وصرامة، فجاهدت وسعها أن تتخلص من هذه القبضة ولكنها لم تستطيع، وأخيراً علم «ناشى» أنها «جاكلين» فخلعها من قبضته لتقع على الأرض على ايديها الاثنين وقدميها وصاح:

- بحق الشيطان من الذى جاء بك إلى هنا؟

- جئت لكى أطمئن عليك .

فى هذه اللحظة سمع «ناشى» صوتاً فى أحد جوانب منطقة حوش الأياثل، فالتفت ليجد صبيين هناك منكمشين فى أحد الأركان فى الضوء الخافت، وفى يد كل منهما سكين يهددبه، ولما تأملهما جيداً اكتشف أنهما صغيران السن بحيث لا يزيد الأول عن الثالثة عشرة من عمرها بينما الآخر لا يزيد عن السادسة عشرة .. فاقترب منهما بحذر فى الضوء الواهى، قائلاً :

- أعطنى السكين يا ولدى .. ولا تخشى شيئاً ..

- حاول الصبى الأصغر أن يستجيب لما وجده من اطمئنان الى كلام المستر «ناشى» إلا أن زميله الأكبر حذره فى صوت حثيث قائلاً له :

- كلا لا تعطه السكين وإلا سلمنا للشرطة على أننا لصوص مواشى ومزارع!

سمع «ناشى» ذلك التحذير، فعاد يحاول تطمين الصبيين كما لو كان يهدىء من روع حيوان مفزوع خائف قائلا :

- أعطنى السكين ياولدى، ولا تخشى شيئاً ..

اقترب منها خطوه أخرى وفى يده مصباح خافت الضوء، وهو يحاول أن يتحاشى ويتجنب شفرة السكين خشية تهور الصبيين، ولكن حدث أن الصبى الأصغر ألقى بالسكين بعدياً، فالتقطها «ناشى» فحاول أن يتفاوض مع الصبى الآخر .. وبينما هو يفعل ذلك كان قد أوعز إلى رجاله بأن ينتشروا فى قوس حول اللصوص حتى يستطيعوا الإمساك بهم، وبينما هو يتقدم نحو الصبى الأكبر ليأخذ منه السكين، اذا بشخص ثالث يحمل مطواه يهاجم بعنف المستر «ناشى كامبيل» فصرخت «جاكلين» صرخة صائحة :

- احترس يا «ناشى» من وراءك ..

كانت تحمل فى حقيبتها آلة كاميرا فأشعلت ضوء «الفلاش» على اللص المهاجم جاعله المزرعه وكأنها فى ضوء الشمس عز النهار، إلا أن الشخص تمكن من طعن المستر «ناشى» طعنه نافذه فى فخذه، فصرخ متألماً بينما تمكن الثلاثة من الهرب، فتبعهم رجال المزرعة يحاولون عبثاً أن يمسكوا بهم، أما لأاكلين فانطلقت إلى المستر «ناشى» وقد استبد بها القلق عليه، تحاول جاهدة أن تعرف مدى الضرر والإصابة التى تكبدها ..

قالت له :

- انه جرح نافذ بالفخذ وسيحتاج إلى بضع غرز قليله، فلا داعى للقلق .. لقد طعنك الوغد .. يا أسفى على ما فعل ..

- يا « لأاكلين» هل استطاع الرجال الإمساك بهم؟

- كلا .. أعتقد أنهم لن يستطيعوا، لقد هربوا مسرعين ..

- ما الذى حدث لى بالضبط .. آه، إن الجرح يؤلمنى، ماذا عساه أن يكون.

- انه جرح سطحى، ربما احتاج إلى الغرز .

- تمزقت «جاكلين» من تأوهات المستر «ناشى» واعتصرها الحزن، وخشيت أن يكون السكين قد أتلف شرايين القدم وأعصابه، خشيت أن يصاب بالشلل، فقالت وهى تحاول جاهدة أن تخفى وساوسها عنه: هل تستطيع أن تحرك أصابع قدمك؟ فرد قائلاً : نعم، قالت : اذن هيا بنا تتسند على وتتوكأ على حتى أعيدك إلى المنزل ..

بين نوبات الألم، علم المستر «ناشى كامبيل» أن «جاكلين» قد أسدت اليه معروفاً وصنيعاً لا يمكن أن ينساه، فحمد لها ذلك بينه وبين نفسه، ونهض متكئاً عليها، فقالت له :

- أرجو أن تتماسك حتى نعود الى المنزل ..

- سأحاول جهدى ..

وانطلقت بالسيارة التى كان قد أتى بها المستر « ناشى» وبينما هما فى الطريق صارت تتحسس بين اللحظة والأخرى الرباط الذى ضمدت به جرحه، وهو الذى عبارة عن شريط قطعته من قميصها وربطت به الجرح بالفخذ ليسد نزيف الدم ... ولدهشتها وجدته يغنى فى صوت أجش واهى وغليظ الأغنية المفضلة اليها والتى طالما سمعتها فى بلادها بأمريكا وهى أغنية « وردة تكساس الصفراء » فاهتزت أوتار الأشجار بقلبها، وتأثرت عواطفها حتى كادت تبكى، واستمرت تقطع الطريق، وألفت نفسها تردد معه الأغنية وكلماتها : يا وردة تكساس الصفراء، كم غيرنى حبك إلى انسان جديد، واكتشفت نفسها تجاهد دموعها خشية أن تفر منها، حينما وصلا أخيراً إلى المنزل مرة أخرى .

الفصل السادس

رؤيا مزعجه

وصلت السيارة الى المنزل، المستر «لين» فتح باب السيارة ليخرج المستر « ناش كامبيل » وصاح يخاطب جاكلين :

- هل هو على ما يرام يا «جاكلين»؟

رد المستر « ناش » بابتسامة ساخرة قائلاً :

- كان عليك أن تخاطب صاحب الأمر، أنا لازلت بين الأحياء حتى الآن ..

تهلل وجه المستر « لين» مبتسماً وصاح :

- يا بركة جميع القديسين .. حمداً لله .. فى لحظة وقوعك طاش صوابى ولم أدرى ماذا أفعل؟ .. لقد كلفت الطبيب المستر «جالين» بالسهر على راحتك!

- لا أريد عوناً من أحد، ولا حتى منك أنت.

- التحمت بهم «جاكلين» خارج السيارة لمساعدة «ناشى» على الهبوط .. قالت وقد بدى التأثر فى عينها :

- كان عليك يا «ناشى» أن تقدر حدوث ما حصل قبيل المغامرة وخوض المعركة ..

كانت «جاكلين» فى كل مرة توقفت فيها فى الطريق لتتفقد

www.elmanaraa.com

الرابطة التى ضمدت بهاجرحه .. تكتشف أن الدماء الجديدة تنزف ولذلك استقر رأيها على أن يراه أحد الأطباء حتى تستطيع أن تهدىء من أعصابها المنهارة وتسكن نفسها قليلاً .. ولما اقدمت تساعده أبعدها جانباً وقال لـ « لين » :

– هل أمسكتم بهؤلاء اللصوص الصغار؟

ـ للأسف لم نتمكن من ذلك.. لقد كانت معهم عربات عجيبه تستطيع السير بسرعه فى اسوأ الطرق والمنحنيات والمنعطفات.. الا اننى تمكنت من التقاط ارقام هذه العربات وهى معى الان!

ـ هذا سوف يقيد مع الصوره التى التقطتها «جاكلين فى الكشف عن الجناه وضبطهم.

ـ هل كان ذلك الضوء الذى رأيناه هو «فلاش الكاميرا» يا «جاكلين»

ـ أجل وأنا الآن عندى صورة للشخص الثالث الذى طعن المستر «ناشى» ..

– « هيسه » ما أروعك يا « جاكلين »!

وخلا الى غرفه مكتب المستر « ناشى كامبيل» كان الطبيب فى انتظاره هناك وهو بعد قد أخرج أجهزته الطبية استعداداً لاجراء جراحة سريعة وعاجلة للمستر «ناشى» على أن يتم علاج الجرح فيما بعد علاجاً جذرياً، وحتى لا يتلوث فى الوقت الراهن، خاصة وأن استمرار الحفل، والليل المدلهم قد حالا دون نقله الى المستشفى.

وبدأت العملية الجراحية وعلاج المستر «ناشى» اكتشفت «جاكلين» أن أمامها وقتاً يوازى وقت علاج «ناشى» أرادت أن تستغله فى الإغتسال وتغيير ملابسها. فتوجهت الى الحمام لتكتشف أن ملابسها صارت قذره ومتسخه بالأوحال وتلطيخات الدم الصادر من

المستر «ناشى» فهالها المنظر، واغتسلت آخذه حماماً، وارتدت مره ثانيه ملابس الحفل، وما كانت تخرج من الحمام لتدخل غرفتها حتى تبعتها «كريس» فلما رأتها سألتها «جاكلين» ..

– هل لاحظ أحد من المدعوين بالحفل غيابى أنا و «ناشى»؟!

– نعم، وسألونى عنكما، فأخبرتهما بأنكما قد توجهتما معاً إلى الكنيسة الجنوبية لعقد القران تمهيداً للزواج ..

– كلا .. لا .. لماذا فعلت ذلك؟

– حتى تصير المسألة على ألسنة القوم وتصبح الشغل الشاغل لهم وتتحول الى شائعة ترتد مرة ثانية إلى «ناشى» لتضرب بقوة فى ذهنه حتى يفكر ملياً فى أمر الزواج منك فى هذه المرة، ذلك أنه عازف عن الزواج ..

– لقد علمت أن السبب هو ما حدث لأمك بسبب حبها لأبيك حينما مرضت لموته..

– تماماً فهو يخشى تكرار المأساة ..

– هل علمت ما الذى أصاب أخاك فى خلال الساعتين الذين غادرنا فيهم الحفل ..

– نعم لقد أخبرنى بإقتضاب المستر «لين »

– لقد أصابه أحد اللصوص بطعنة فى فخذه، فتألمت كثيراً له ..

– هونى عليك فهو الآن يتعالج وسوف يشفى عما قليل ..

– فما رأيك فى موقفه من « سوزان »

– هو لا يحبها، ولا يفكر بالزواج كما تعلمين ..

– هل سبق لك الزواج يا «كريس»؟

– كلا .. ولكنى لن أفعل مثله. أنا بحاجة إلى انسان أسكن اليه وأركن اليه أشكو له همومى ويخفف عنى وأخفف عنه. هل تعلمين يا

«جاكلين» أننى أختلف مع أخى فى هذه الناحية، وكثيراً ما أشعر بأننى غريبة عن العائلة فى أشياء كثيرة . حيث أننى حينما كنت طفلة، لم ألق الدلال والمعزة التى لاقاها أخى، مما جعلنى أشعر بأننى غريبه عن هذه العائلة أو اننى لا أحظى بما يليق بى من حفاوة وترحيب، ولعل هذا هو الذى جعلنى أظن أننى حينما ولدت قد تبدلت خطأ بطفلة أخرى، فجئت أنا الى هذه العائلة، وابنتهم ذهبت الى عائلة أخرى ..

لم تعرف «جاكلين» ماذاتقول لـ «كريس» ذلك أنها أحست بنفس المشاعر فى الطفولة، ولكنها كانت تعزو ذلك الى أن كل طفل فى ذلك المرحلة يحس بنفس المشاعر والأحاسيس، ولذلك فلم تبتئس كثيراً من ذلك الشعور .. وقالت:

– أنا أتفهم مشاعرك هذه جيداً يا «كريس» ..

– أرتاح فى حديثى إليك يا«جاكلين» مما يجعلنى أفضى إليك بأسرارى، وهما ربما أخفيها حتى عن أخى « ناشى» وعن أمى، لا اننى أعلم أنها سوف تدهش وتصدم حينما أصرح لها بكل ما يعتمل بداخلى من شعور واحساس .. ولذلك فإننى أجد فيك تفهماً لهذه الخلجات يا «جاكلين» .. وربما لأننى كبرت ولى أخ شقيق، بدون أخت شقيقه أستطيع أن أفضى اليها بمشاعرى، ربما كان ذلك هو السبب ..

خامر «جاكلين» شعور بعدم الإرتياح لما قالته «كريس» وحاولت تفادى التحدث فى هذا الموضوع خشية أن تحنث بعهدها لـ «ناشى» بكتمان الأسرار ...

فنهضت وهذبت من فستانها، وقالت لها :

– ألا تعودى إلى الحفل الآن، يجب إلا نترك الضيوف هكذا!

– أنت محقه. ما كان لى أن أثقل كاهلك بأفكارى المجنونة .

كان ثمة شعور بالإنكسار والتداعى فى صوت «كريس» كان بمثابة دليل على أن انصراف «جاكلينَ» عن الاستماع اليها قد جرحها وآذى مشاعرها. لقد كانت أول مرة تشارك فيها أفكارها وضعفها مع أية انسانة أخرى. والآن فأمامها وقت طويل قبل أن تخاطر مرة ثانية بإطلاع الغير على خصوصيات عواطفها الداخلية. لقد تعلمت من أمها أن اطلاع الغير على خصوصيات نفسهاالسرية من شأنه أن يحمل بين طياته المخاطر. أما استجابة «جاكلين» السلبية للإستماع والإنصراف إلى ما يجيش به مكنون صدها جعل «كريس» تتأكد من كل هذه الحقائق. ولكم تمنت «كريس» لو أن هناك طريقة أخرى أكثر لطفاً وتعاطفاً تنهى بها «جاكلين» حديثها عن أسرارها وهموم قلبها، إلا أنها تجرعت غصة الألم فى صمت بدون أن تعلم أحداً بتعاستها .

انضحت « كريس» و «جاكلين» للحفل، وقالت « سوزان » لها :

– أين كنتما ؟ لقد كنا فى انتظاركما لتقطيع تورتة عيد الميلاد؟

التفتت « جاكلين » ذات اليمين وذات اليسار متسائلة :

– وماذا عن « ناشى » ؟ أين هو ؟ يجب أن ندعوه للحضور..

سمعت صوته من ورائها الأمر الذى حرك جوانح نفسها وهاج منها الفؤاد والعاطفة، وكان يتوكأ على عكاز مزين بالنقوش، وكان قد غير الملابس الملطخة بالدماء، وارتدى بنطلوناً جديداً، وبدا شاحباً إلا أنه كان لايزال جذاباً .. قالت :

– ما كان لك أن تمشى وتتجول هكذا ..

– أجل ولكننى لم أحب أن أفقد ما تبقى من الحفلة. وهناك المزيد من الوقت للراحة فيما بعد.

- نعم، لقد صدقت يا مستر « ناشى »

أيقنت أن الطبيب قد أعطاه مسكنات للألم حتى لا يشقى بالجروح ..

.. لحظة كالبرق انطلقت «سوزان» مسرعة نحوهم وأطلقت برأسها تتطلع الى عكاز المستر «ناشى كامبيل» وصاحت :

- ما الذى وقع لك؟

ومن وراء رأس «سوزان»، رأيت عينا المستر «ناشى» عيون «جاكلين» وقد أحست الفتاة فيهما نوعاً من الشعور الكامن بالتقدير لها والمودة، قال يخاطب «سوزان» :

- لقد كنت أتجول فى ضوء القمر ولكننى لم أبصر موطأ قدمى، فزلت منى الساق، فهويت لكى أصاب بتلك الجراح.

تجهمت «سوزان» وتورت بوجهها فى لطف محبب وقالت :

- لقد سمعت بتجولك فى ضوء القمر. كان عليك أن تصحبنى معك لأكون بجوارك فى المرة القادمة. وساعتها سوف أبذل لك من عنايتى المزيد وحسن الرعاية.

- لقد كنت فى أيدى طيبه قامت بالواجب معى وأحسنت الى ..

استشعر «ناشى كامبيل» استهجان «سوزان». وكان ما أنقذه من الموقف وصول التورته الضخمه الخاصه بعيد الميلاد وقد أحاطت بها الشموع المتوقده. وقرأت «جاكلين» الخطاب المزين لها وهو على قمة التورته وقد كتب عليه : عيد ميلاد سعيد «لكريس » و «جاكلين» فقالت :

- هل هى فكرتك يا مستر « ناشى »؟

- من .. فكرتى أنا؟ .. وتصنع البراءة والسذاجة ليتهرب من الإجابة ..

- ومن أيضاً غيرك؟ كان المفترض فى «المدام لأين» أن تصنع التورته « لكريس » وليس لى أنا ...

رد ناشى قائلاً :

- والآن هى لكما أنتما الإثنين، إلن تساعدى «كريس» فى اطفاء الشموع والهمس فى داخلياتك بما تتمنين من أمنيات سعيدة لك فى المستقبل؟!

كانت «جاكلين» تتمى أمنيتين اثنتين، أولاهما العثور على أمها الحقيقية. والأمنية الأخرى، لم تجروء على الهمس بها حتى لنفسها، ذلك لأنها أمنية جديدة جداً خلقتها الظروف الطارئة. لقد تمنت لو أنا المستر «ناشى» قد أحبها وغرق فى عشقها. فهى بين جدالها ونزاعها معه وبين انقاذها لحياته، وقعت فى حبه وصارت تعشقه.

كان تقطيع التورته ومراسمه يبشر بنهاية الحفل بالنسبة الى أولئك الضيوف الذين كان يتعين عليهم التوجه الى بيوتهم. ساعدت «جاكلين» الفتاه «كريس» فى توديع المدعوين، وقد شعرت بأن الكلام الذى أبدته لها «كريس» يفوق كل ما نتوقع.

وعلى الرغم من أن معظم الضيوف لم يكونوا يعرفونها، إلا أنهم جلبوا معهم لها الهدايا وتمنوا لها الأمنيات السعيدة. وحينما جاءت عائلة الطبيب «جالين» للتوديع صافحت «جاكلين» الأيادى معهم. وجاءت الفرصه لتسأل الطبيب :

- كيف حال « ناشى » بصراحة؟

تلفت الطبيب حواليه ومن وراء كتفه، كانت زوجته تتسامر مع « كريس » فقال لها :

- لقد كان جرحاً نافذاً ويحتاج الى غرز جراحية، غير انه ليس ثمة أية أعصاب قد أتلفت، وبناء عليه سوف يلتئم الجرح التئاماً جيداً اذا

التزم بالراحة التامه، ذلك أن ساقه بحاجة إلى أسبوع كامل على الأقل لتشفى.

- وأنا أعتمد عليك فى ذلك ..

لقد جاءتنى انطباعات مختلفة عن ذلك حينما كنت أخيط له الجرح ..

- ربما كان ذلك من تأثير الآلام والجرح عليه ..

- على أى حال، انه موقن تماماً بأنك أنت التى أنقذت حياته من الجراح الخطيرة، ومما هو أكثر ..

حينذاك امتلأت «جاكلين» سروراً، ان الطبيب لم يكن يعرف شيئاً من تفاصيل ماحدث، وبذلك أعطاها الطبيب هدية فى عيد ميلادها أكثر قيمة وغلواً من أى هدية أخرى من أولئك التى تلقتها اليوم، قالت:

- لقد فعلت فحسب ما يفعله أى امرىء آخر فى مثل نفس الموقف..

قالت ذلك فى هدوء أعصاب واثقة من نفسها ..

-ربما كان ذلك صحيحاً، ولكنك كنت هناك حينذاك، وهو لديه من الشكر والتقدير لك ما يفوق الوصف ..

علمت «جاكلين» أن امتنان «ناشى» لها لن يفيد كثيراً فى علاقتها بشأن فرض الراحة التامة عليه، فقالت للطبيب :

- كل ما نستطيع فعله هو أن نحاول أن نجعله يمتثل لأوامرك ..

- هناك أول تنازل دائماً، فلو قدم لك أول تنازل، لنجحت يا «جاكلين» .. وأنا أعتقد أنه لو كان ثمة شخص يستطيع ممارسة النفوذ والتأثير عليه فهو أنت ولا ريب يا «جاكلين» ..

كان أمام «جاكلين» بعد انتهاء الحفل وانصراف القوم أن تمضى

تلك الليلة على عواهنها، فأخذت الصحون والأطباق لكى تغسلها، إلا أن « كريس» أصرت على تركها قائلة :

- ألق هؤلاء الأطباق بعيداً. واتركى للخادمات تنظيفها ..

- ولكن هناك الكثير من العمل الذى يتوجب الإنجاز ..

- وكذلك هناك كتيبة من العاملين تم استئجارهم خصيصاً للقيام بذلك ..

هلم أمامى إلى غرفة نومك يا «جاكلين» بعد كل ما حدث لك هذه الليلة، لابد أنك الآن تشعرين بالضنى والضعف.

- أشعر بأننى قد سافرت سفراً طويلاً استغرق آميالاً وآميالاً. ان كل عضله فى جسمى تتألم.

- لذلك، فما الذى يجعلك تنتظرين؟ هيا اخلدى الى الراحة..

أيقنت «جاكلين» ان «كريس» قد اعتزمت تماماً ولن تتراجع، فتوجهت الى غرفة نومها. ولم يبدأ الضنى والتعب فى الظهور على جسدها وعظامها. وتمنت لو أنها أخذت حماماً وألقت بنفسها على الفراش فذلك منتهى أملها الآن .

ولكنها لم تلق راحة أو هناء فى نومها. لقد انشغل عقلها مرة تلو المرة فى استرجاع اللحظة التى وقع فيها «ناشى» على الأرض مضرجاً فى دمائه تحت تأثير المطواه الجارحة ثم استسلمت «جاكلين» الى التعب وراحت في نوم عميق .

وقعت «جاكلين» تحت تأثير حلم مزعج، رأت وكأنها فى ضوء النهار، وليس ثمة «فلاش» كاميرا لإرباك المهاجم المجرم، الذى أصدر صرخة عظيمة، وقفز واثباً من بين الأحراش وأغمد مطواه فى ظهر «ناشى» الأعزل من أى سلاح. مادت الأرض بها. وتلطخت بالدماء إلا أنها قد أعاقها اعاقة تامة السياج المحيط، ولم تستطيع بكل

ما أوتيت من قوة أن تتخلص من ذلك السياج، فصرخت تستحث «ناشى»:

« انتبه يا « ناشى » انتبه ... »

وحاولت أن تضرب بأيديها وهى غارقة فى النوم فى حركات بطيئة حمقاء، فصارت كما الذى يحاول أن يخوض فى بحور من العسل. وعلمت تدريجياً أن «ناشى» لم يعد له حراك، فارتفع صوتها يبكيه فى نحيب وعويل وتفجع عليه قائلة:

« أوه .. كلا! لا .... »

فاستيقظت عند ذلك، على تأثير صراخها بمفردها صراخاً عالياً، فركزت على ما حولها من أشياء فى صعوبة بالغة، وعلمت أن «ناشى» لم يمت مطلقاً: اللهم إلا فى خيالها ورؤياها كان لايزال ماثلا أمام ناظريها وحياً حتى أنها أيقنت أنها لن يرتاح لها جفن حتى ترى بنفسها أنه بخير لم يصيبه السوء.

كان المنزل يلفه الظلام والهدوء، والصوت الوحيد المسموع هو دقات وتكات ساعة الحائط التى تنتمى إلى الجد الأكبر. لقد أمضت فى نومها أكثر مما اعتقدت لأول وهلة. وبالنظرة الى ساعة الحائط تبينت أن الوقت يشير الى الثانية صباحاً بعد منتصف الليل..

كانت غرفة المستر «ناشى» مجاورة فى قباله غرفتها، وكان بابها مصرعاً. فتوجهت اليه خلسة وفتحته بسلاسه إلا أنه أصدر صوتاً حاداً جعلها تمسك عليها أنفاسها، ولكن لم يكن هناك أدنى صوت صادر من داخل الغرفة. وشيئاً فشيئاً، تأقلمت أذناها على حفيف صوت تنفسه فى شهيقه وزفيره، لقد كان يغط فى نوم عميق، ولا يدى بشىء مما يجول بداخل الغرفة أو المنزل..

أمسكت «جاكلين» عليها أنفاسها، ومشت على أطراف أصابعها

إلى الغرفة. ودخلت لتجده مستلقياً على ظهره. وكان ذراعيه على رأسه، أما الآخر فقد كان ممدداً بجوار جانبه، وقد انفرجت راحة يده. واكتشفت أن الغطاء قد انزاح إلى وسطه، معريا صدره العريض الذى أخذ يعلو ويهبط، ليرتفع مرة ثانية ثم ينخفض وهكذا فى ايقاع منتظم. وكان أن ألقى بساقه المجروحة بعيداً عن الأغطية، وصارت الضماده البيضاء تلمع فى ضوءالقمر القادم من النافذة المجاورة، وقد تشربت الدماء عبر أنسجتها تاركا ظلالاً بنيه لترشد إلى مكان الجرح.

جعل منظره «جاكلين» ترتجف مرتعده مسترجعة ذكريات ومناظر من الكابوس الذى أصابها في الرؤيا. لقد كانت أضغاث أحلام، وركزت على صدره الذى يرتفع ويهبط فى زفراته وشهقاته مؤكداً أنه حى.

أرجعت «جاكلين» بعناية ساقه المجروحة الى مكانها على الفراش واسدلت عليها الفراش فتألم مصدراً أنيناً كما لو كانت قد أضجرت هجعته وهدأه ليله. ففتح عينيه فى اللحظة والساعة نفسها، صائحاً:

- «جاكلين» .. ما الذى تفعلينه ههنا؟

- أتأكد من أنك بخير وعافيه ..

ردت فى صعوبة وقد شعرت كأنها طفلة صغيره ضبطت متلبسة ويدها فى اناء الطعام. ثم أضافت قائلة:

- لم أكن أقصد أن أوقظك ...

رفع نفسه على أحد مرفقيه وصاح:

- فما الذى جعلك تشعرين أنك يجب أن تتفقدى عافيتى؟

- ربما اعتقدت أن ذلك منى جنون، لقد رأيت رؤيا سيئة تنذر بالشر. واعتقدت أن ذلك الحلم هو واقع لا خيال..

قال المستر «ناشى كاميل» وهو يربت بيده على حافة فراشه.

- لا أعتقد أن شيئاً من هذا حدث، تعالى اجلس ههنا وأخبرينى بما شاهدتى فى حلمك ..

غرقت «جاكلين» فى نبضات التوتر الذى شمل كل بدنها، إلا أنها فعلت كما أمرها. وكان الفراش الضيق يجعل من جلوسها معه بمثابة اقتراب وشيك منه، على مقربة كافيه لتحس بكل همساته ولمساته. صاحت :

- لقد كان مجرد حلم .

- عن الهجوم الذى تعرضت له فى الحقل الشمالى؟

- أجل، وفى الرؤيا وجدت نفسى قد أعاقنى السياج عن فعل أى شىء حتى اننى صرت معوقه اعاقه تامه. والرجل الذى كان يحمل المطواه .. انه انه كان ...

لم تستطيع الإستمرار، وبدأ صدرها يجيش وينقطع أنفاسها فى تنهيدات سقيمة لا هذه، كلما عاودتها صور الحلم المزعج، والرؤيا المزعجة فى وضوح مرعب مخيف. قالت :

- أوه « يا ناشى» لقد حلمت بأنك قدمت ..

- هس . حسناً. لقد كان بمثابة أضغاث أحلام ..

جذبها بين ذراعيه وأحاط ذراعه برأسها من الخلف بينما هى اتكأت على صدره، محاولة ايقاف التنهيدات اللاهثه التى قطعت صدرها، واهتز الفراش من جرار قوة ارتجافها وارتعادها، فملس بيده على جبهة رأسها التى تربطت بالعرق قائلاً : انها الصدمة التى أثرت عليك . كان على أن أعرضك على الطبيب.

- أشعر بأننى حمقاء، ولا أستطيع التوقف عن البكاء.

- لا تحاولى التوقف. اتركى بكاءك يخرج من صدرك. فسوف

تشعرين بالتحسن.

انفجرت فى البكاء كما لو كانت موافقته هى كل ما تحتاجه، حتى صارت كالطوفان الذى تخلل ونفذ إلى صدره ليتشرب من دموعها بينما هى تتشبث به .. ولما انتهت من البكاء شعرت بأنها ضعيفة ولكنها هادئة مشطوفة من الأحزان. فرمقته بعيونها تتطلع الى وجهه وقالت :

- لم يحدث أننى بكيت طوال حياتى هكذا ..

- ربما كنت تحتاجين الى ذلك، ليس لما حدث اليوم، ولكن على والديك. هل بكيت عليهما حينما ماتا.

بكيت من داخلى، وليس ظاهرياً.

ابتسمت ابتسامة هادئة تعبر عن رضاء نفسها، وقالت :

- حسناً أنك بخير. فلا يجزع من حلمى.

ملست يده حينذاك فى بطء وتؤده على ظهرها من أعلى لأسفل وهى اللمسات التى شعرت بأنها تريحها وتهدىء من خاطرها، قال «ناشى»..

- اتركى للزمن فرصة مداواة الأحزان. اعلم ان ذلك يؤلمك الآن، ولكن كل شىء سوف يزول بمرور الوقت.

لفت «جاكلين» ذراعيها حول عنقه، وقبلته معانقة، واضعة كل تقديرها له. على عطفه وحنوه فى قبلات حاره.

www.elnamaa.com

الفصل السابع

المـــزاد

بعد الحفلة مضت الأيام متثاقلة على «جاكلين» ذلك ان علاقتها مع المستر «ناشى كامبيل» بعد أن بلغت الذروة فى التفاهم والحب قد تدهورت لتصل الى أدنى مستوى لها فيما بعد. غضبت من تصرفاته بشأن خوفه الزائد من التورط فى الحب وبالتالى الزواج ممن يوقعه حظه فيها من النساء وعلى رأسها بطبيعة الحال الفتاه «جاكلين».

كما أن خوف المستر «ناشى كامبيل» على أخته «كريس» قد جعل «جاكلين» كذلك تتذمر منه، بالإضافة إلى أنه كسيد وصاحب للمزرعة، كان يجعل لديها حساسية خاصة منه. إلا أن الأمر الذى جعلها تتضايق منه على أكثر نحو هو خوفه الجارف من التورط بالحب مع فتاة ربما تحمل ابنه فترفع عليه قضية بالمحاكم كى تثبت نسب الطفل اليه كأب، وهو تماماً ما صارحته به «جاكلين» وهو كذلك شىء أضاف إلى توتر العلاقات بينها وبين «ناشى».

لم يحترم المستر «ناشى كامبيل» تنبيهات الطبيب الذى صارحه بضرورة التزام الهدوء والخلود الى الراحة حتى يتماثل الجرح للشفاء التام ولاندمال الا أن «ناشى» لم يعبأ بذلك وكان كثيراً ما يسهر فى داخل مكتبه حتى ساعات مبكرة من صباح اليوم التالى، وذلك هو

عين ما جعل «كريس» تسخط عليه، وتنفر منه كذلك، خاصة وأن الفتاة «جاكلين» قد أطلعتها على كل تفاصيل علاقتها مع شقيقها، وأخبرتها كذلك بمدى حرصه وحذره حينما يتعلق الأمر بممارسة الحب معها، والخوف الذى يبديه مما جعل «جاكلين» تضج بالشكوى والسخط وتتمنى كم لو كانت قد امتنعت عن الاستجابة لها امتناعاً كاملاً تاماً لارجعة فيه. ويبدو ان الرابطة الخفيه التى تجمع بين «كريس» و «جاكلين» ازدادت عمقاً ورسوخاً مع مرور الأيام والتجارب والحديث والتسامر .. والمعيشة بصفة عامة.

تخلف المستر «ناشى كامبيل» عن العمل بالمزرعة وغرفة الكمبيوتر فترة غير قليلة بعد اصابته بالجرح النافذ فى ساقه، وهنا تضاعف العمل على «جاكلين» التى كان يتعين عليها أن تصبح المديرة الفعلية لكل من المزرعة والبيت وغرفة الكمبيوتر .. فكانت قليلاً ما تحصل على راحة أو تنعم بالهدوء .. كانت تنفق المزيد من الوقت نهاراً بالمزرعة للقيام بالأعمال الإعتيادية التى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية فى «فيرنيدا» وبالإضافة إلى ذلك،، صارت كل أعمال المنزل من نصيبها، وهو الأمر الذى جعل «كريس» تحصل على أجازة لكى تساعدها فى أعمال المنزل على وجه الخصوص.

أما الذى أصبح مضجع «جاكلين» فهو ذلك النظام المعقد للكمبيوتر الذى يستعمله المستر «ناشى كامبيل» فى مزرعته وكذلك التوسع فى الإعتماد عليه اعتماداً كلياً واستخدامه تقريباً فى كل صغيره وكبيره من أعمال المزرعة.

وكان عليها أن تمضى وقتاً طويلاً فى الإطلاع على نظم تشغيل ذلك الحاسب المعقد وهى الى تضمها مراجع وكتب فى حجم دليل التليفون، فكان عليها أن تمضى الليالى الطويلة ترهق عيونها وذهنها فى

فك رموزه وكشف طلاسم النظام العجيب الذى يسير عليه المستر «ناش» «كامبيل» وكانت من حين لآخر تستخدم كمادات لمسح عيونها كلما لزم الأمر حتى تستطيع الإطلاع على ما يحويه من نظم صعبة ومطوله. ونفعها أنها كانت أصلاً قد درست الحواسب الآلية فى كلية الزراعة والميكانيكا بولاية تكساس الأمريكية.

دخلت «كريس» على جاكلين» فى غرفة الكمبيوتر، بينما كان المستر «ناشى كامبيل» معها يناقشها فى بعض استخداماتها للكمبيوتر ويشكر لها ادخالها للبيانات الحديث على الملفات الخاصة بكل منها وهذه العملية كان تقتضى منه وقتاً طويلاً .. إلا أنه أساء الفهم فى البداية وأعتقد ان الفتاة «جاكلين» انما تتجسس من أجل الاطلاع على أسرار العائلة طالما أن مسألة معرفتها لجذورها وأمها الحقيقية تمثل هماً من همومها الواصبه وشغلاً شاغلاً من مشاغلها الكثيرة التى لا تنتهى عند حد.

وبعد جدال عنيف وشجار، وصل الى حد أن المستر «ناشى كامبيل» صفع «جاكلين» على وجهها صفعتين قويتين، اكتشف الرجل المتهور كيف أنه أساء الى الفتاه المسكينه الطيبه التى أسدت له خدمات جليلة منذ مقدمها منذ شهرين انقضيا حتى اللحظة. فصار يستعطفها أن تعفو عنه وتسامحه، وصار يتودد اليها مناشداً رضاها، وفى تلك اللحظة عينها دخلت «كريس» فقالت وقد أثنت ذراعيها على صدرها وكأنها فى تحدى «الناشى» وقد بدأ عليها النظرة العدوانية:

- أعلم أن «جاكلين» قد قامت بجهود جباره فى ادارة المزرعة أثناء مرضك وأنا واثقة من أنك سوف تقدر لها ذلك وتكافئها على حسن صنيعها معك.

- نعم سأفعل، ان هناك مزاداً علنياً لبيع الماشية فى مدينة «سيمور» فى نهاية الأسبوع، وربما تحب «جاكلين» أن تأتى معى.

- فى يوم أجازتها، ألا ترى أن جاكلين قد أضناها العمل وأتعبها، وأنى أراهن أنها لم تأخذ يوماً واحداً راحة أو أجازة منذ جاءت إلى هنا ..

فى هذه اللحظة قالت «جاكلين»:

- أحب أن أرى مزاد بيع المواشى. فهى فرصة للإطلاع على كيفية ادارة مزادات بيع المواشى ههنا.

- اذن فقد اتفقنا. سوف آخذك معى يا «جاكلين» بنفسى..

- أنت سوف تأخذنى معك؟ وماذا عن ساقك المجروحة؟!

- حينما كشف الطبيب على، قال اننى يجب أن استخدم ساقى كلما أمكن حتى أنحاشى تيبس العضلات ...

- عظيم جداً .. رائع

كانت «جاكلين» تتلقى الخطابات بصفة مستديمة من أخيها «جون» بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن تكساس الولايةج، تحديداً، فكانت تقرأها بشغف، وكانت تلمس مدى مخاوفه عليها وقلقه بشأنها، فقد كان لأون يخشى عليها الغربه والرجال الأغراب عنها فى بلاد استراليا الواسعة، كما كان قلقاً خشية أنها لو وجدت واكتشفت عائلتها الحقيقية ألا تعود ثانية أبداً الى الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت «جاكلين» تطمئن «لأون» وترد على خطاباته تباعاً وتهدىء من روعه وصرفت عن ذهنه تلك الأفكار المزعجة المقلقة وأكدت له أنها سعيدة بالتجربة التى تخوضها فى المزرعة التى يمتلكها السيد «ناشى كامبيل».

لما حان وقت رحلة المستر «ناشى كامبيل» و «جاكلين» الى مدينة سيمور لحضور المزاد العلنى لبيع المواشى، ركب كلاهما السيارة وتوجها إلى هناك، ولاحظت «جاكلين» كيف أن المستر «ناشى كامبيل» كان - قبيل الإنطلاق بالسيارة - ينظر ذات اليمين وذات اليسار ثم الى الخلف عدة مرات خشية أن يأتى أحد من عمال المزرعة خصوصاً المستر «لين» ليصاحبهما كما اعتاد، فى هذه الرحلة. ففهمت جاكلين أن «ناشى» لا يريد لأحد أن يصاحبهما.

وبينما كانت السيارة تنطلق بهما، وجد المستر «ناشى» أن «جاكلين» غارقة فى التفكير وقد سرحت فى خيال بعيد، ومن خلال عهده بها أيقن أن السبب فى ذلك ما هو إلا بسبب بحثها عن أمها الحقيقية، ذلك أنها بالتأكيد لابد وتكون تقدح زناد فكرها فى طريقه أو أسلوب مبتكر من أجل أن يساعدها فى الكشف عما أرادت. قال لها :

- إلن تنسى ولو مرة واحدة هذه المسألة التى تكاد تقضى عليك؟

- مسألة ماذا؟

- مسألة التبنى.

- وهل الإنسان يعيش إلا من أجل الماضى والمستقبل؟!

- ان البحث فى الماضى يوصلك الى الهياكل العظيمة .. فهيا انظرى الى المستقبل ..

فى هذه اللحظة أحست «جاكلين» ان المستر «ناشى» يعرف المزيد ولكنه يخفى عنها المعلومات، ويأتى الا ان يزيد من عذابها وضجرها، وربما كان هناك مالا تعلم ويريد ألا يطلعها عليه خشية ضرر من نوع ما قد يصيبه هو أو عائلته اصابة مباشرة، قالت :

- هل هناك ما تخفيه عنى بشأن هذا الموضوع؟

- كل ما أعلمه هو أنك أنت و«كريس» جئتما هذه الحياة نوءماً

ثم تم تربيتكما على أيدى عائلتين مختلفتين، بعد أن تبنتكما. أما ما وراء ذلك فهو محفى تكهنات لا ترقى إلى مستوى اليقين ..

هنا ازدادت «جاكلين» ثقة فى أن المستر «ناشى كامبيل» يخفى عنها أموراً تجهلها ولايزال يعاملها على أنها قاصر ليس من حقها معرفة حقائق عائلتها .. إلا أنها لم تشأ التصادم معه وتحويل الأمر الى شجار، وانما فضلت أن تستدرجه بهدوء وسلام لاستخراج ما تريد معرفته من الحقائق .. قالت :

- اذن، ماذا يمنع من أن أشاركك فى هذه التكهنات؟

- ليس ثمة ما يمنع، ولكن أنت تعلمين أننى لا أحب أن أقول ما لا أعرف، وكل ما هنالك ان المسألة لا تحتاج منا تكليفها أكثر مما تحتمل. وعلى كل سوف يأتى وقت تعرفين فيه كل ما تشائين أن تعرفيه.

انفعلت «جاكلين» ولكنها امدت نفسها فى حبال الصبر، ثم قالت :

- انت تخفى عنى شيئاً ما ولابد أن أعرفه فى يوم ما..

- وأنا أريد أن أسألك سؤالاً فهل تجيبنى بصراحة؟

- أجل سل ما شئت ..

- ماذا سوف تفعلين لو أنك لم تقفى على أثر عن ضالتك المنشودة، أى عن عائلتك الضائعة، وأمك الحقيقية، هل سوف تمضين حياتك كلها تبحثين وتبحثين الى مالا نهاية..

- كلا، حينذاك سوف أوطن أمرى ونفسى على تقبل الحقيقة المره واستسلم لما شاء الله من القضاء والقدر .. ولكن ليس قبل أن أصل إلى ما أردت من بذل الجهد والمحاولة والوقت.

فى هذه اللحظة وصلت السيارة الى أحد الفنادق التى سوف ينزل

فيها كلاهما فترة انعقاد المزاد، فى مدينة سيمور القريبه من مزرعة «فيرنيدا» فتساءلت:

- هل تنوى قضاء إحدى الليالى ههنا فى هذا الفندق؟

- أجل أن الظروف ربما أستدعت ذلك، وربما اضطررنا الى تمضية اكثر من ليلة واحدة. وعلى اية حال هى فرصة لكى تزيدى توثيق معلوماتك عن اجراءات الصفقات والمزادات العلنيه الخاصة بالمواشى فى هذه البقعة.

- أجل هذا صحيح!

كانت «جاكلين» تقصد معنى آخر فى ذهنها هى فحسب. الا وهو أنها سوف تنتهز هذه الفرصة للإضطلاع على السجلات المدنية الخاصه بهذه البلدة بحثاً عن أى خيط ولو رفيع يوصلها الى أمها الحقيقية حتى تقف على حقائق جذورها وأصلها والنسب العائلى لها. فكانت أفكارها هذه مما لم تطلع عليه المستر «ناشى» إلا أنها أضمرت فى نفسها أمراً، واعتزمت أن تنفذه فى أقرب فرصه تسنح، حتى لا تضيع من يدها فرصة ربما لا تستطيع أن تعوضها مرة ثانية.

كانت مدينة «سيمور» الاسترالية مركزاً تجارياً مزدهراً وموقعاً تجارياً رائجاً، ومركزاً للإقتصاد والمال والتجارة والأوراق المالية وكذا البورصات، وكان يحيطها شطاً من النهر المنبسطه الممهده الخصيبه فى وادى «مير يمبدجى»..

وعلى مدار فترة زمنية وفيره تقدر بالقرن ونصف قرن من الزمان، كانت مدينة «سيمور» بمثابة رقعه ومكاناً للمعسكرات الخاصه بسائقى الشاحنات الضخمة التى تجرها الخيول المحمله بحمولات كبيرة..

وفى الأعوام التاليه لعام ١٨٠٠ للميلاد كان لصوص الأوغال فى

استراليا تستهويهم مدينة «سيمور» بسبب اغراءات وبريق الذهب ومناجم الذهب فى المقاطعات المحيطة بها من كل صوب وناحية.

وكما درست واطلعت الفتاة «جاكلين»، اغتنى الكثير من رجال المناجم والمغامرين الذين أخذوا من البحث عن الذهب مهنة لهم، فأراحتهم بمكاسب مدى الحياة وحققوا أموالاً وفيرة، وصاروا من كبار رجال القوم بعد ما كانوا فى أسفل السلم الإجتماعى، فكان ذلك سبباً فى تغيير أحوالهم بين عشية وضحاها.

أما الآن فإن مدينة «سيمور» تبدو «لجاكلين» وكأنها مدينة أليفه صديقه وودوده، كما لو كانت عاشت فيها من قبل ذلك عدة سنين. ذلك أنها مثل مدينة «كورباص كريستى» فى ولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أنها يحيطها بالمثل أحد الخلجان الصغيرة مما أدى إلى أن بعض شوارعها وخصوصاً القليل منها كان يمضى فى طرق مستقيمة.

لم يكن عسيراً على «جاكلين» أن تتعرف على موقع عقد المزاد العلنى لبيع المواشى .. ذلك أن فى تلك البقعة كان ثمة المزيد من الغبار العافر والجلبه والضوضاء والأصوات المرتفعة فأيقنت أن هذا الهرج ما هو إلا أصوات القوم الذين انخرطوا فى البيع والشراء والمزايدات على البضائع والسلع المعروضة من كل حدب وصوب.

قبل أن يدخلا إلى الموقع، التفتت «جاكلين» لتجد أن الفتاة «سوزان» تقترب منهما فتقدمت تصافح «جاكلين» والمستر «ناشى كامبيل» وخاطبت المستر «ناشى» قائلة له:

- أشكرك على دعوتى للمصاحبة فى هذا اليوم حيث يعقد المزاد..

- عفواً .. لقد أحببت أن أجعلك ترين شيئاً مزيداً فى بلادنا.

شعرت «جاكلين» بأنها يكاد يغشى عليها من الشعور بالغثيان والمرض وتساءلت بينها وبين نفسها من سبب حضورها، وكيف أن المستر «ناشى كامبيل» حينما زعم أن اصطحابها معه فى هذا اليوم للمصالحة وكسب خاطرها وودها، ما كان إلا هراء وخديعة كما اعتاد أن يفعل بها منذ جاءت إلى ذلك المكان. وسمعت «سوزان» تقول له :

– منذ أن أخبرتنى فى حفل عيد الميلاد، وأنا أعد الأيام والساعات متى أستطيع أن أراك وأصاحبك فى ذلك اليوم.

– هيا معى أنا و«جاكلين». فعرفت «جاكلين» أنها ما كان لها أن تصدقه.

مضى بهما فى السوق عبر الشوارع الضيقة المزدحمة، وكان من وقاحة «سوزان» كما رأت «جاكلين» أنها أخذت بمعصم وذراع السيد «ناشى» ومضيا هما الإثنين يشقان طريقهما وسط الزحام بينما هى مشت وراءهما. وتخشى من حين لآخر أن تضل عنهما فتتوه وسط الزحام برغم أن هذه المدينة «مدينة سيمور» هى مسقط رأسها حيث ولدت لأول مرة منذ خمسة وعشرين عاماً.

وجدت «جاكلين» أنه بلغت الوقاحة بسوزان أنها لم تكتف بمرافقة والاستحواذ على «ناشى» بل التصقت به التصاقاً وسط زحام السوق وكان كلما شرح لها شيئاً أو قال شيئاً تقفز وتثب فرحاً فى غبطه غامره وتؤكد آراءه على عواصفها صواباً كانت أم خطأ.

رغم أن مشاعر جاكلين كانت مجروحة وتئن فى ألم إلا أنها أخفت مشاعرها، وانصرف ذهنها الى ضرورة تنفيذ الخطة التى سبق أن رسمتها فى ذهنها ألا وهى التوجه إلى أرشيفات المدينة وزيادة ملفاتها والاطلاع على كل ما تستطيع أن تطلع عليه من أوراق وخلافه تثبت نسبها. وأيقنت أن الفرصه السانحه سوف تكون متوفره، حينما يتم

الإنتهاء من مهمات ومشغوليات السوق، والعودة إلى الفندق، حيث سوف تغادره سراً وتزور الأماكن التى ترغب زيارتها، ثم تعود من حيث ذهبت دون أية متاعب من أحد، أو حاجة إلى أحد.

لماانتهى «ناشى» من مهامه، أحب أن يزيد من تجواله مع سوزان وسأل «جاكلين» أن تصاحبهما إلا أنها رفضت وفضلت العودة إلى الفندق، فهى على الأقل لديها أولوياتها التى سوف تفعلها بشأن ما تفكر فيه من السعى الى العثور على أمها، كما أنها علمت أن خروج المستر «ناشى» مع «سوزان» بمفردهما سيكون أفضل من عدة أوجه. فربما تنجح «سوزان» فيما فشلت هى فيه، من استئثار على قلب المستر «ناشى». فقد كان شعار «سوزان» فى الكلية بالولايات المتحدة هو « الإستئثار على أكبر عدد ممكن من قلوب الرجال» ثم نبذهم اذا اقتضى الأمر ذلك. لم لا وهى الفتاه المستهتره التى لا ترعى حداً أو قيداً أو عهداً لأى شىء. حسناً. انها لن تعانى كثيراً حينما يهجرها «ناشى» من وطأة آلام الحب .. وعند تفكير «جاكلين» فى كل ذلك شعرت بأن دافعاً قوياً يدفعها الى تمزيق يد «سوزان» وابعادها بشتى الطرق الممكنة عن «ناشى» ولو اقتضى ذلك قتلها، الا ان السلوك القويم والرشد منعاها من ذلك وثبتا قدميها فى الأرض، فطرحت تلك الأفكار المجنونة جانباً، وتولت الى حيث شئونها.

مضت «جاكلين» وهى موقنه أن مافعلت هو عين الصواب، اذ تساءلت بينها وبين نفسها ولماذا لا تبدى سرورها وسعادتها بما صحبه بعضهم البعض؟ بدلاً من الشعور بالبؤس والشقاء، ثم الإنعزال والعزله؟

كان الحل الأفضل لها هو أن تغرق نفسها فى العمل ليلاً ونهاراً. خاصة وأن البحث فى سجلات المدينة فى المواليد والوفيات والزيجات

ثبت أنه غير ذى جدوى ولم يقدم لها المزيد من المعلومات الضرورية اكثر مما كانت قد توصلت هى اليه بالفعل.

كانت «جاكلين» قد عرضت مشكلتها على الموظف المختص، وبينت له الميكروفيش الذى يثبت أن «لأاكلين ماكين» قد ولدت فى هذه البلدة.

وقالت له انظر ماذا ترى فى بيانات العائلة الخاصة بها. قال :

- ان السجلات تثبت أن «جاكلين كريستين ماكينى» قد ولدت ههنا بنفس هذا التاريخ. الا ان اختها لم تذكر فى السجلات على الإطلاق.

- كيف ذلك، هل يمكن أن تذكر واحدة وتهمل الثانية؟!

- من الممكن وليس ثمة مشكلة فى ذلك. المعنى أن لأاكلين ليست لها شقيقة.

- ولكننى أعلم أن لها شقيقة، واسمها أيضاً هو كريستين.

- هنا اقطب الموظف جبينه عابساً وصاح :

من الممكن أن تخطىء السجلات، ولكن السبب هو أنه ربما حدث خطأ او سقط الإسم أو أهمل فى الأيام المبكرة أما الآن فى هذه الآونة، فليس من المحتمل أن يتم تسجيل اسم احدى الشقيقتين وتهمل الأخرى فهل هؤلاء الشقيقتان هما من أقربائك؟.

هما ينتميان الى الفرع الاسترالى العائلة. ربما أخطأت فى الحقائق ..

انظرى فى الأوراق بنفسك، برغم أن ذلك غير مسموح. ان تتبع أسماء الأشخاص المتوفين، هو «ايسر بكثير» من تتبع أسماء الأحياء ..

حاولت «جاكلين» الإنصراف قبل أن يسألها الموظف أسئلة أخرى ربما تكشف عن هويتها وشخصيتها التى لاتزال تخفيها عنه.

فتظاهرت «جاكلين» بأنها تنظر فى الساعة لتعلم الوقت قبل فوات آوان موعدها المزعوم، وقالت :

أقدر لك عونك ومساعدتك، والآن يجب على أن أنصرف سريعاً.

- هلا سمحت بكتابة التفاصيل الخاصة باستماراتها ههنا، حتى أستطيع البحث ثم أخبرك بعد ذلك بالنتيجة؟.

- سأفعل ذلك حينما أعود الى المدينة مرة أخرى.

- أفضل ذلك. فأين قلت أنك تقيمين؟

فالتفتت له من خلف ظهرها وقالت وهى تعدو :

- يجب على الإنصراف الآن .. أشكرك على أية حال .

- أحست بأن حيرة الموظف تتبعها إلى خارج الباب. ولما خرجت من المبنى أسندت ظهرها الى أحد الحوائط وأصدرت أنيناً وتنهيده أحست أنها أراحتها. صحيح أنها لم تعلم المزيد إلا أنها أيضاً لم تضيع الوقت سدى ولم تشعر بالضياع اذ وجدت خيطاً تستطيع تعقبه. ولم يعلم الموظف لماذا هى مهتمة بهذه السجلات على وجه الخصوص. وفى نفس الوقت لم تحنث بعهدها للمستر «ناشى».

امتلأ رأسها بالألغاز والتساؤلات، لماذا كانت هى الوحيدة من التوأم التى تم تسجيل يوم ميلادها؟ تذكرت عندما كان الموظف يجيب ويرد على أحد المكالمات الهاتفية، أطلت برأسها فى سجل عائلة «كامبيل» حيث لم تجد ذكراً «لكريستين كامبيل» أيضاً؟!

ان الإنسانه الوحيدة التى تستطيع الإجابة على هذه الأسئلة الحارقه هى أم «ناشى» المدام «اليس كامبيل» وهى بمثابة المصدر الوحيد التى تم حرمانها من التجادل معها بشأن ذلك الموضوع الحساس. امتلأت جاكلين احباطاً وبؤساً بينما هى تمضى على الطريق الأليم عائدة أدراجها الى الفندق حيث تقيم اقامة مؤقته بعيداً عن مزرعة «فيريندا».

الفصل الثامن

عنكبوت الفندق

كانت أمسية اليوم التالى هى قضاء السهرة فى أحد مطاعم مدينة «سيمور» لتناول طعام العشاء هناك كما كان مقرراً منذ بداية الزيارة .. كما كان المستر «ناشى» قد وعد «جاكلين» سابقاً .. وفى الساعة المحددة للإنصراف إلى أحد مطاعم المدينة جاء المستر «ناشى كامبيل» إلى «جاكلين» مسرعاً ليقول لها :

– هيا ارتدى أفضل ملابسك حتى تتناول طعام العشاء فى المدينه وأرجو أن ترتدى على وجه الخصوص الفستان الأسود .. فستان التخرج .. ذلك ان المستر «سكوت هوارد» سوف يتناول العشاء معنا بمصاحبة «سوزان»!

اغتمت «جاكلين» وعلمت أن «ناشى» يريدها أن تتجمل حتى تبدو فى صورة حسنه من أجل اغراء المستر «سكوت» وفى نفس الوقت ينفرد هو بالمسامره مع «سوزان» .. فادعت أن ذلك الفستان غير موجود فى حقيبة ملابسها حتى تفوت عليه الفرصة على الرغم من أنها كانت قد أحضرت هذا الفستان معها فى الحقيبة ... سألته :

– من هو المستر «سكوت هوارد» .. وما سبب زيارته ودعوتك له؟

– انه صاحب ومالك المزرعة المسماة «هوكابورا» التى تتلقى فيها «سوزان» تدريبها.

– قالت «جاكلين» وعلمت أنه حتى العشاء الذى كان مقرراً لها أن تتناوله معه بمفردهما قد سلباه «سوزان و« سكرن هوارد» فلم يبق لها شىء تنتظره من المستر «ناشى كامبيل» وبعد دقائق سوف يوطد ناشى علاقته بسوزان، لتصبح هى على الهامش لا حاجة له بها فى دنياه الجديدة، وازاء الحاحه بالإسراع، أهمت جاكلين عمداً تزيين نفسها، لأنها أمنت أنه اذا كان ناشى يريد اسعاد المستر «سكوت» فلن يكون ذلك بالتأكيد على حسابها هى. فلبست بنطلون جينز وأحد القمصان، فبدا منظرها معتاداً.

خرجت جاكلين من غرفتها لتجد ناشى ينتظرها وخرجا بمصاحبة سوزان والمستر «سكوت هوارد» إلى أحد مطاعم المدينة، كان المطعم مزدحماً بالرواد على غير العادة نظراً لإنعقاد المزاد، فكان رب كل أسرة يرفه عن عائلته وأفرادها بدعوتهم على العشاء فى مطاعم المدينة على غير المألوف لأن ذلك لا يتكرر عادة الا كل فترة طويلة. اختار «ناشى» لهم احدى المناظر الهادئة فى احد الأركان. وجلسوا جميعهم ينتظرون المشروب الذى اختاره كل منهم لنفسه قبل الدخول فى تناول العشاء.

وجدت جاكلين أن المستر «سكوت هوارد» وهو ابن المستر هوارد صاحب المزرعة الأصلى، كانت قد رتبت أمورها على أن تنهض منصرفة عنهم جميعاً بمجرد الإنتهاء من تناول طعامها، لأنها لم تكن مستعدة أن تكون مجرد زينة أو دميه يتسلى بها المستر «سكوت هوارد» ..

قال ناشى يخاطب جاكلين :

– هل علمت أن المستر «سكوت هوارد» كان أحد طلاب منح

الرابطه الزراعيه الدوليه، وانه تلقى تدريبه فى الزراعة فى ولاية تكساس الأمريكية، ان هذا رائع وسوف يجعل أمامها الفرصة لتبادل الحديث والتسامر.

- رائع، هى فرصة طيبة بلا ريب، حتى أسأله عن آرائه فى كل شىء رآه فى تكساس!

طوال فترة العشاء كانت جاكلين تلاحظ كيف أن سوزان لم تسقط عينها عن المستر «ناشى كامبيل» كاشفة عن مكنون داخلها فى نظراتها، كما كانت تلاحظ - للأسف والمرارة التى أصابتها - ان المستر «سكوت هوارد» ينظر لها نظرات تنم عن حب عميق وتقدير كبير لم تلحظه سوزان أبداً..

فتألمت كيف أن الفتاه سوزان قد استأثرت على قلبى الرجلين معاً فى سهولة ويسر ... وكانت من الذكاء بحيث لم تبد مشاعرها بل كظمتها حتى لا يعلم أحد عنها شيئاً.

وعندما انتهوا من تناول العشاء، وانصرف المستر سكوت بمصاحبة سوزان قال «ناشى» «لجاكلين» :

- هل أخبرتنى بحق الشيطان لماذا كان سكوت ينظر اليك هذه النظرات وما سر اهتمامك به؟

- من حقى أن أهتم به لأنه يهتم بى، أما عنتظراتى له فسأله هو ولا تسألنى أنا ..

- لقد أفسدت كل ما كنت أخطط له ..

- فما الذى كنت تخطط له .. هلا أعلمتنى حتى أخطط لك أنا أيضاً. ان سوزان كانت معجبة بك تماماً.

- اعلمى يا جاكلين أن المستر «سكوت هوارد» يحب سوزان، وكان قد أفصح لى عن سر مشاعره، وسألنى المعاونة، فدعوتها على

العشاء حتى أوفر لهما فرصة اللقاء المناسب ليعبر سكوت لها عن حبه ..

اندهشت «جاكلين» وتساءلت هل هذا صحيح، اذن لقد ظلمت المستر «ناشى» وظننت به الظنون، وندمت على أنها لم ترتد الفستان الذى كان يفضله .. انه كان يريدها أن ترتديه ليراها هو به، وليس المستر سكوت هوارد ... ياالهى .. لماذا تصرفت على هذا النحو ياجاكلين، لقد كدت أن تبتعد عن الصواب.

صمتت جاكلين برهة ثم قالت :

- ولماذا لا يعبر لها عن حبه ثم يطلب منها الزواج؟

- أمامه أعمال ينتظر القيام بها أولاً ثم الشروع فى ذلك!

- فهل أخبرت أنت سوزان بذلك؟

- هو طلب منى ألا أفعل، إنه يريد أن يثبت شيئاً ما فى ذهنه أولاً، ثم بعد ذلك يتصرف على بينة وهدايه..

- وهل أنت متأكد أنك لا تحب سوزان؟

- انها مثلها مثل «كريس» فأنا أعزها وأقدرها .. فحسب.

رويداً رويداً أيقنت جاكلين أن مخاوفها من سوزان لم تكن سوى سحابة صيف سرعان ما تبددت سريعاً وانقشعت عن سماء صافيه بينها وبين المستر ناشى كامبيل ..

بمرور الوقت، تصافت جاكلين مع ناشى كامبيل، وصارا أفضل عن ذى قبل، ولما لم تخبره جاكلين شيئاً عن موضوع بحثها عن أهلها الأصليين سألها ناشى قائلاً :

- هل جاء بحثك اليوم عن موضوع التبنى بنتيجة طيبة أم لا؟

- لم أتوصل بعد الى ما كنت آمل وأتوقع الوصول اليه، ولكن على أية حال، هذه ليست النهاية، فقد اكتشفت أن ثمة طرقاً وأساليب

يجب اتباعها، من أهمها أنه بدون حكم قضائى، لا أستطيع الإطلاع على شهادة ميلادى الأصليه أما شهادة الميلاد التى فى الملفات الخاصة بى فهى تبين فقط أسماء والدى الذين تبنيانى.

- فماذا سوف تفعلين.. ؟!

- أتمنى لو أننى استطعت اثبات ان والدى الأصليين قد قضوا نحبهم وماتوا .. ولكننى لا أستطيع ولن أستطيع اثبات ذلك. ولا أعلم حتى من هم. وما هى هويتهم، ألا ترى أن الأمر بمثابة مهزله كبرى.

- اذن ليس هناك المزيد مما يمكنك أن تفعلين؟

- قالت جاكلين من هذه الحقيقة التى صرح بها المستر «ناشى كامبيل» فى هدوء كما لو كان يلقى بنكته من النكات، ولكن عين الحقيقة كانت أثقل على كاهلها من أى شىء آخر يمكن أن يتخيل انسان فى هذه الدنيا .. انها تعنى اليأس والقنوط واللاحياء، تعنى توقف كل شىء، وان كل شىء صار معدوم القيمه حتى الحياء.

وولت بوجهها عنه خشية أن يستشف الوجد فى صوتها آهات دفينه وهو يتوارى بين أناتها كى لا يستبين «ناشى» منه شيئاً. انطبقت أصابع جاكلين فى قبضة عابسه شقيه تعساء تقترب بها طارقة على المائدة فى تسليم بحقيقة طالما تجاهلتها وأشاحت بشرودها عنها، صاحت:

- يجب أن يكون ثمة طريقه للخلاص، يجب ولابد من حل، ولن يهدأ لى جفن قبل أن أتوصل الى الحل .. وسوف أواصل جاهدة بحثى عن الحقيقة حتى أكتشفها.

صب المستر «ناشى» الحليب فى القهوة وراح يقلبها وهو يركز على الدائرة البيضاء الشهباء فى المنتصف وصاح:

- وما الفائدة اذن؟ .. كل ما تقولينه هو أنك تتعسين وتشقين نفسك!

ارتعدت فرائص «جاكلين» وارتعشت يداها، حتى انها سكبت بعضاً من القهوة الخاصة بها فى طبق الفنجان .. تجاهلت ذلك وركزت نظرتها الحانقه الغاضبه على «ناشى» وقالت:

- أعتقد أنك تفضل أن استسلم وأذعن، وألغى القيادة أليس كذلك؟

- هل تعنين حقاً ما تقولين؟

لمعت الدموع فى عيون «جاكلين» الشهلاء الملونه، وتحشرج صوتها من التأثر بعواطفها الملتهبه المتصاعده ولكنها رفضت الاستسلام للبكاء... قالت:

- لقد عثرتبالصدفة بالأمس على ملف عائلتك الكامل .. والشكر يرجع الى الموظف العامل بدار التوثيق والسجلات، الذى صارحنى وأطلعنى على أكثر مما كان يتوجب عليه أن يفعله، لقد اكتشفت أنه ليس هناك أى سجل عن ميلاد «كريس» على الإطلاق.

- بل لابد وأن يكون هناك .. فهى تحمل رخصة قيادة طائرات وجواز سفر .. ربما كان ذلك سبب امتناع الموظف لأنها متبناه.

- هذا ما خطر ببالى لأول وهله، ولكن ليس لها ملفات أو سجلات فى كلتا الحالتين.

- يا للهول .. يالها من مصيبة مطبقة وشر مستطير .. لابد أن يكون هناك خطأ وظيفى .. أننى أعلم أن أمى لديها شهادة ميلاد «كريس»!

- هل رأيتها بعينيك؟

- كلا .. لقد أعطت أمى «كريس» نسخة هى التى

تستخدمها حينما تحتاج اليها.

- اذن .. ماذا تفعل لو تأكدت أن شهادتها ليست فى الملف على الإطلاق؟

- هذه كارثة .. لأن ببساطة ستكون هذه الشهادة ليست حقيقية أو أصلية .. يالها من ورطة ومأزق عظيم العواقب، ينذر بأوخم النتائج.

مالت «جاكلين» نحو المستر «ناشى» قائلة :

- «ناشى» .. الحل الآن مع والدتك .. لو تسنى لى أن أتحدث معها .. انها الإنسانة الوحيدة التى بمقدورها أن تقدم لنا الإجابات الكافية لحل هذه الألغاز.

- ربما تكونين أنت بحاجة الى اجابات أما أنا فلست بحاجة الى ذلك .. لماذا لا تصرفين نظراً عن هذا الموضوع برمته؟

أتعرفين معنى ذلك بالنسبة لى؟ .. ان الأمر لن يعنى لك شيئاً، والإحتمال الأكبر أنك سليل أجيال طويلة من عائلات «كامبيل» الذين عاشوا فى مدينة «فيرنيدا» فترة طويلة من الزمان .. ولكن هل بوسعك أن تتخيل سوء ما تعنيه بالنسبة لى .. ان معناه وجود فجوه عظمى فى حياتى؟

- انتى مخطئة فيما اعتقدتيه بشأن عائلات «كامبيل»!

حينذاك علمت «جاكلين» أن الظروف فى ذلك الوقت وفرت فرصة تبنى «كريس» بدون أية مشاكل لأنه من خلال خبرتها المصرفية كانت تعلم أن المجتمعات الزراعية تبيح وتوفر شروط نمو وانتشار الشائعات والقيل والقال مثل سرعة انتشار النار في الهشيم، الأمر الذى يجعل وصول طفله جديدة لا يمكن أن يمر بدون ملاحظة القوم .. قال «ناشى» فجأة :

- لا تشغلى بالك كثيراً بهذا الموضوع!

- على أية حال لقد عرفت أنت جذورك وحينما سيسألك - معذرة .. أشعر بأننى لست على مايرام .. سوف أصعد الى غرفتى بالفندق فأنا بحاجة الى الراحة قليلاً!

مضت «جاكلين» تاركة «ناشى» وقد أيقنت أنه من النوع الذى يحب أن يأخذ دائماً بدون عطاء .. لقد صدقت السيدة «لأين» اذن عندما حذرتها منه .. فهى صارت لا تتحمل المزيد من مجادلاته العقلية المنطقية التى تضيع وقتها سدى.

بعد قليل وجدت طرقاً على باب غرفتها وسمعت صوت «ناشى» يقول :

- لقد أتيت للتأكد من أنك على ما يرام!

- لقد تحسنت .. أشكرك .. بوسعك الآن العودة الى الآخرين.

- ليس قبل أن أتأكد بنفسى أنك بخير ولست مريضة!

فتحت «جاكلين» الباب قليلاً وأطلت برأسها لتقول بهدوء :

- كما ترى .. فأنا بخير .. وأشكرك على سؤالك عنى!

حاولت غلق الباب .. فقال لها :

- اللعنة .. لقد قلقت عليك قلقاً عظيماً يا «جاكلين» .. فأنت جزء من عائلتى!

لم تحتمل الألم عندما سمعت ذلك، فهى لا تريد أن تكون شقيقته الأخرى .. فإذا كان ذلك يناسبه ومبتغاه، فإنها سوف تكون الخاسرة التى تدفع الثمن .. كان الحل الوحيد أمامها أن تعود من حيث أتت وأن تحاول أن تلتقط شتات نفسها ومبعثرات حياتها .. لفت نفسها فى الروب وقالت :

أطفالك عن جذورهم سيكون بإمكانك أنتخبرهم .. أما أنا فلن أجد ما أرد به على أولادى حينما يسألونى عن أصولهم وجذورهم!

نهضت «جاكلين» حينئذ واقفة .. اختطفت حقيبة يدها وقالت:

- لقد كنت على وشك الخلود الى النوم.

- اذن .. أنت مريضة حقاً!

- كلا .. لقد شعرت بالتعب وسأتحسن بعد نوم وراحة الليل.

- حسناً .. اذا غيرت رأيك وأردت التسامر، فسأكون بجوارك فى الغرفة المجاورة .. فربما اشتقت الى من يملأ عليك استيائك ويؤنس لك وحدتك.

عندئذ تمنى «ناشى» لها نوماً هادئاً وقال :

- تصبحين على خير يا «جاكلين»!

- تصبح على خير يا «ناشى».

لم يأت لها النوم الهادى، اذ صار ذلك مطلباً عزيز المنال، وصارت أعصابها ثائرة لا تعرف هدأة الكرد، أين أنت أيها النوم، ثم أين هى راحة البال، لقد صارت هى الأخرى عزيزة المنال، وشعرت «جاكلين» بالأسى والمرارة تعتصر قلبها، وتألمت وظنت أنها لو أخذت حماماً ربما ساعدها على استرخاء أعصابها ومن ثم تستطيع الخلود الى الراحة والنوم.

توجهت «جاكلين» الى الحمامات، وكانت منفصله عن غرف الفندق .. مرت على غرفة «ناشى كامبيل» فى الممر المؤدى الى مكان الحمامات .. حاولت استراق السمع والتصنت لعل وعسى تكون «سوزان» عنده وهى لا تعلم .. إلا أنها لم تستمع الى أى صوت صادر من الغرفة .. مضت الى الحمام.. فتحت الباب ودخلت وأغلقته عليها .. فتحت صنبور الماء البارد وغسلت وجهها وهمت تمسك فرشاة

الأسنان لتنظيف أسنانها .. شاهدت من المرآة شيئاً مفزعاً .. لقد رأت شيئاً كالعقرب معلقاً على الستارة .. صرخت فهرع الى الأرض .. كان فى حجم طبق فنجان القهوة .. ازداد صراخا وأطلقت صيحة أخيرة اهتزت لها الغرف المجاورة وهى تستغيث فلجأت الى الحائط المقابل وكانت عليه احدى المرايا فسقطت على الأرض وتكسرت الى أجزاء صغيرة فصرخت ثانية .. وهنا وجدت أحداً يحاول فتح أكرة الباب مرة بعد الأخرى ثم اكتشفت انه المستر «ناشى كامبيل» يقول والحشرة قد اقتربت من قدم «جاكلين» :

- اللعنة .. ماذا هنالك يا «جاكلين» .. ماذا أصابك؟

أخذت «جاكلين» تشير الى الأرض وتحشرج صوتها وغصت حنجرتها وهى تنطق بصعوبة بالغة :

- هناك .. على الأرض!

أرشدته نظراته الفاحصة الى الجسم النابض المقرفص عند الصنبور وأجزاء المرايا المتناثرة حوله، مما زاد وفاقم من حدة الرعب والخوف ..

قال المستر «ناشى» فى نبرة واثقة وهو يهدىء من روع «جاكلين» كما لو كان يحاول تهدئة حيوان نافر خائف :

- مافى شىء .. حسناً .. ان هى إلا عنكبوته كبيرة!

قالت «جاكلين» وهى تلهث والرعب يملأ أطرافها :

- كبيرة جداً .. أكره العناكب .. إنه كالعقرب!

أشاحت بوجهها بعيداً عنه وهى تستغيث بـ «ناشى» وتلوذ به كى يخلصها من هذا المأزق وهذا الكابوس .. صاح «ناشى» قائلاً :

- لا تخافى .. انك تعانين من الخوف المرضى لاشك!

- أجل ..!

قضمت «جاكلين» شفتها السفلى لكبت وكظم صرخاتها حتى لا تصدرها مرة ثانية .. أومأت برأسها لـ «ناشى» مؤكدة له خوفها المرضى من كافة أشكال العناكب والعقارب .. فأخذ بيدها وذراعها وحثها على القفز فى اتجاهه وجعل نفسه واقفاً بينها وبين ذلك الشىء المزعج فى الحمام قال فى تؤده وثقة :

- هلم تعالى .. سوف أخرجك من هنا!

قالت «جاكلين» وهى مجمدة الأطراف :

- لا أستطيع!

- أجل سوف تستطيعين ..هلم تعالى فى خطوة واحدة وسوف أطير بك فوق الزجاج المتناثر على الأرض.

ركزت «جاكلين» على صوت نبراته وكلماته الهادئة وقبضة أصابعه المطمئنة لها .. التقطها كما يقطف الورده، عبر أرضية الحمام حتى ارتطمت أخيراً بين ذراعيه وصارت واقعة فى أحضان صدره العريض .. قال وقد اكتسحها حاملاً إياها بين ذراعيه فلم تطأ أقدامها الأرض :

- كل شىء على مايرام.. لقد التقطتك!

بعد ذلك بدقائق أودعها على أرضية غرفتها ثم رجع أدراجه مرة ثانية ..تشبثت بذراعه قائلة فى صراخ :

- أين سوف تذهب؟

- سأقتل العنكبوت وأعود .. لن أتأخر!

صدق «ناش كامبيل» فيما قاله ..لقد اجتاز الطريق عائداً لتوه الى الحمام .. أسرع فى الصالة الرئيسية كالصاروخ .. وسمعت «جاكلين» .. صوت طرقه عظيمة ثم صوت الماء المنساب الجارى وهو يجرف ذلك الحشرة المزعجة بعيداً .. ان صورها كانت تملأ عقلها وذهنها

فراحت ترتجف وترتعش .. عاد «ناشى» بسرعة الى جانبها وقال فى صوت حفيض ملىء بالحنو :

- انتهى كل شىء .. هل أنت بخير الآن؟

- سوف أكون بخير .. كم تمنيت ألا أكون بهذه الدرجة من الجبن والغباء.

- ان مجرد خوفك وخشيتك من شىء ما، ليس معناه الجبن أو الغباء، ان الإنسان الجبان هو الذى يحجم عن مواجهة وملاقاة السفاح قاطع الطريق وهو يحمل مطواه.

ابتسمت «جاكلين» ابتسامة هادية وقالت :

- لقد تحولت أنا الى شىء هلامى لمجرد رؤية العنكبوت المزعج!

- أنت متعبه ومنهكة القوى .. ما كان عليك ان تنزعجى من هذا الشىء الصغير.

- لقد كنت أحسب أن كل شىء ضخم فى تكساس .. أما هذه الحشرة فقد بدت وكأنها تستطيع التهام طائر بمفردها.

- بعضها يفعل ذلك .. إلاأن معظمها غير مؤذ أو ضار .. ان الاستراليين يقون عليها من أجل الإمساك واصطياد الذباب .

- أوه .. يا الهى ..

أخذت «جاكلين» تنهيده عظيمه وشهقت هواء كثيراً ثم قالت متذكرة :

- من الأفضل أولاً أن أرتدى شيئاً من الملابس!

- آه .. بالمناسبة عندى لك خبر هام!

- ما هو؟

- عندما عدت الى غرفتى، وجدت أختى «كريس» قد تركت لى رسالة تقول فيها ان أمى سوف تعود ثانية الى مدينة «سيمور» غداً!

www.elromancia.com

قالت «جاكلين» فى لهفه :

- أصحيح ماتقول؟

- أجل.. من المقرر أن أقابلها فى محطة الأتوبيس وأصطحبها بالسيارة الى منزلنا بمزرعة «لإيرنيدا».

- ربما لا تعرفنى حينما ترانى لأول وهله!

- لا تشغل بالك .. سوف أعرفكما على بعضكما البعض!

تفكرت «جاكلين» برهة ثم قالت :

- اذن .. لقد انتهى بنا المقام والمكوث فى هذا الفندق .. ينبغى على وحدى أن أبقى فى هذا المكان حتى أجد عائلة أخرى تستضيفنى .. أو أرتب العودة الى بلادى .. إلى تكساس!

- كلا .. هناك ما هو أفضل من كل ذلك.

أعادت «جاكلين» أمر عودتها الى بلادها على ذهنها مرة أخرى .. كانت تعلم أنه حينما يأتى الأجل فإنه سوف يلزم عليها الإنفصال عن المستر «ناشى كامبيل» .. شعرت كما لو كان العالم كله قد توقف عند هذه اللحظة .. هزت «جاكلين» رأسها يأساً وكأنما تقول لنفسها « ألقى وراء ظهرك الظنون التى ربما لا تفيد شيئاً فى عالم الواقع».

عندما انصرف المستر «ناشى كامبيل» من غرفتها متوجهاً إلى غرفته لينام ..وجدت «جاكلين» نفسها بمفردها، توجهت الى النافذة وكأنما تريد أن تلقى منها شيئاً كبيراً يجثم على صدرها الرقيق .. ألقت بنظرها فى أعنان السماء وهى تتنفس نفساً عميقاً أعقبته بتنهيد، غامضه، فرأت ابراج كنيسة «سوثرن كروس» وقد غلفتها السحب وغيوم الضباب فجعلت الأمر مستحيلاً على النجوم أن تسبح فى الفضاء الرحيب.

شعرت أن الأمور فى حياتها تمضى على نفس النمو والنمط

وتساءلت فى نفسها .. هل سيأتى يوم ما تستطيع أن ترحل فيه عن هذه البلاد فى طريقها الى موطنها مرة ثانية؟» .. لم تجد «جاكلين» رداً على سؤالها .. بحثت طويلاً عن اجابة .. إلا أن التعب تمكن منها فراحت فى نوم عميق.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

الصحيفه

لم يبقى امامها الا ان تفتش فى الصحف القديمه عسى ان تصل الى حقيقه اصلها.. فى الصباح توجهت «جاكلين» الى مقر صحيفه «سيمور ستار» المحليه التى كانت تصدر منذ خمسين عاما بمدينه «سيمور».. قابلت موظف الاستقبال وطلبت منه مساعدتها فى الاطلاع على الاعداد القديمه للصحيفه.. ارشدها بترحاب وراحت «جاكلين» تتصفح الاعداد الصادره منذ خمسة وعشرين عاما مضت.

وراحت تتصفح .. وتتصفح.. كانت المهمه شيقه.. احست انها تعيش فى اوراق التاريخ مع كل خبر قديم حتى وصلت الى خبر من فقره واحده يقول: ـــ

ان المستر والمدام «ليندون ماكلاى القادمين من الولايات المتحده قد قاما بزياره الى مقاطعه سيمور وكانت المدام «ماكلاى» تزور صديقه طفولتها المدام «توم كامبيل» من «فيريندا».. ان عائله «كامبيل» قد جاءوا حديثا الى المقاطعه واشتروا مزرعه «لإيرنيدا» من عائله «فوستر غوردون» الذين عاشوا فى المنطقه منذ عام ١٨٠٠ !

مضت «جاكلين» تتصفح اعداد ملفات الصحيفه القديمه المليئه بالاتربه وهى تحاول عبثا الوقوف على شىء.. كادت تغفل قصه

خبريه منشوره فى النصف الاخير من الصحيفه الاولى وبوسطها صوره فوتوغرافيه لاحدى السيارات المهشمه تحت عجلات اتوبيس ضخم.. كانت القصه تقول: ـــ

«لقيت احدى الفتيات بالمدينه مصرعها فى حادث مؤسف ولفت نظر «جاكلين» ما قالته القصه ان الفتاه المسكينه تدعى «اليس كامبيل» وان سائقه السياره هى السيده «لينى جاميسون.. احدى العاملات فى مزرعه «فيريندا» التى استأجر السياه بموافقه المدام «كامبيل» للتوجه الى مدينه سيمور.. وانتهت القصه بالمأساه حينما فشلت فزامل الاتوبيس السياحى فى التوقف فى الوقت المناسب واندفع نحو الامام فى قوه وعنف داهساً السياره الصغيره» !

تزايد نبض قلب «جاكلين» عندما قرأت فى تكمله الخبر ان سائقه السياره «لينى جامسون» هى ام لاحدى الطفلات التى كانت تلقى الرعايه فى المزرعه «لإيريندا» ولقد عرض الزائران الامريكيان مدام ومستر «ماكلاى» ان يتبنيا الطفله فى حال ما اذا لم يعثر على ايه عائله اخرى تتباها.. وكانت الصوره الفوتوغرافيه تبين «ماكلاى» وهو يحمل الطفله وينظر فى تأمل الى الكاميرا.

انقبض صدر «جاكلين» بمجرد رؤيه الصوره.. كانت هذه الصوره بعينيها موجوده فى نسخه اخرى فى البوم العائله فى امريكا.. فى تكساس بالتحديد.. لم تكن تحسب ابدا ان هذه الصوره قد التقطت منذ ربع قرن من الزمان فى آخر العالم فى استراليا قبل ان يتم تبنيها من جانب عائله «ماكفي».

انسكبت الدموع الساخنه من عينى «جاكلين» على الصفحات وايقنت انها تبكى وتنتحب من اجل المرأه المسكينه التى ترقد مهشمه تحت عجلات الاتوبيس.. لقد علمت بالغريزه وتأكدت انها امها..

هكذا تبدد الى الابد اى امل فى ان تلقاها تحت وطأه المأساه والترلأيديا العبثيه.. صارت روح «جاكلين» كالشبح فى بحور الضياع المتلاطمه.. علمت ان الحياه انما هى عبث وغث لا تساوى مقدار حبه من الرمال الواثبه فى العواصف الهوجاء.

التهمت «جاكلين» بعيونها الصوره الصغيره للراحله «لينى جاميسون».. لقد كانت جميله ولكن ماذا كانت عليه شخصيتها الانسانيه؟.. لن تعلم ذلك ابداً «جاكلين» المسكينه !

تبادر الى ذهنها سؤال هام.. إذا كانت «لينى جامسون» هى امها الحقيقيه.. فلماذا لم يذكر سوى طفله واحده فى الخبر؟ .. لقد كانت تشعر بالغريزه ان «كريس» هى توأم روحها وشقيقتها.. الا انه لا يوجد سجل لميلادها.. ولم يرد ذكرها فى القصه التى فرغت لتوها من قراءتها.

بدأت «جاكلين» تشعر بالحيره وهى تحاول ان تفك لغز هذه الاسئله العسيره.. كاد يغمى عليها من التعب.. اكتشفت «جاكلين» ان الالم الذى يعتصرها ليس الم التعاسه فحسب ولكنه ايضا الم الجوع.. توجهت الى احد المطاعم.. وما ان جلست حتى سمعت صوت «سوزان» يقول :

ــ هل انت بحاجه الى المصاحبه ؟

ــ مرحبا بك يا «سوزان» .. هل اطلب لك الطعام والقهوه ؟

ــ اشكرك !

جاءهما الطعام وشرعا فيه ولكن الح على «جاكلين» سؤال فقالت :

ــ ما الذى يبقيك فى «سيمورش الى الان يا «سوزان» ؟

ــ لدى المستر «سكوت» بعض الاعمال ينبغى انجازها قبل ان

تعود الى مزرعه «كوكا بورا» هذه الظهيره.

ــ لقد جاءنى الانطباع بان المستر «سكوت» يحبك !

ــ على ايه حال.. هو انسان ظريف رغم ما قد يعتقده البعض !

ــ اجل .. لقد وجدته ظريفاً لطيفاً فى الليله الماضيه.

شعرت «سوزان» بالغيره.. فتوترت اعصابها وصاحت :

ــ لقد قلت انه انسان ظريف.. واصرح لك باننى مهتمه به ومعجبه به.

ــ يا للعجب.. كنت احسب انك تحبين المستر «ناش»

ــ بالفعل انا احب «ناش» كصديقه وشقيقه.. اما «سكوت» فهو وضع آخر.. انه انسان عزيز للغايه.. لقد كنتما منسجمان معا فى تآلف وتناغم عظيم الليله الماضيه حتى اننى شعرت بانكما على وشك الزواج.

ــ هل كان هذا هو السبب فى انك حاولتى ان تستثيرى غيرتى فتظاهرت باهتمامك بالمستر « ناش » ؟

ــ اجل ولقد نجحت المحاوله وصار المستر «سكوت» اكثر اهتماما بي.

ــ اعترف لك اننى اشعر ان «سكوت» كشقيقى وليس اكثر يا «سوزان».. كم اتمنى لكما السعاده ! حينذاك تساءلت سوزان :

ــ صارحينى يا «جاكلين» هل ادعيت المرض ونهضت حتى يتبعك «ناش» الى الفندق كى تنفردا معا ؟

ــ كلا .. لم افعل ذلك حتى يتبعني.. على ايه حال فما الذى يضيرنى لو فعلت ذلك ؟.. اننى افكر جديا فى الرحيل بعيدا عنه حيث لن يرانى ثانيه !

ارتسمت ابتسامه تعاطف ومواساه على شفتى «سوزان» ومدت

www.elromancia.com

يدها لتمسك بيد «جاكلين» ثم قالت :

ـ اوه .. يا حبيبتي.. ما الذى حدث حتى تقولى ذلك ؟

ـ لا شيء .. لقد كان عطوفا بما فيه الكفايه فى قيامه بدور المضيف الكريم حينما حل مكان المستر «بيل كايسى» وقت ان وقعت له الحادثه.. الا ان كل شيء كان مؤقت.. لا استطيع المكوث والمقام هناك المزيد من الوقت.

ـ وما الذى ستفعلينه اذن ؟

ـ سوف امضى بعض الوقت بلا هدف او غايه.. لقد قررت ان اقوم بجوله سياحيه فى هذه البلاد ثم اعود الى موطني.. الى بلدى

ـ الى تكساس ؟!

ـ اجل.. انها الوطن الوحيد الذى انتمى ايه !

راحت ترتشف «جاكلين» القهوه وهى تفكر وتتدبر.. لقد اتت خطبات شقيقها «جون» المرسله اليها تشعرها بانه سيكون سعيدا بعودتها ثانيه.. لقد تخلت عن حقها فى الميراث هذا صحيح.. ولكنها كانت متأكده من ان « جون » لن يقبل هذا التنازل منها له رغم مشاريعه المستقبله ذلك انها كانت تعلم جيداً ان «جون» اذا وعد وفى .. واذا تعهد لم يخن.. فقد وعدها كثيرا انه لن يقبل ابداً ان تتنازل له عن ميراثها.

استاذنتها « سوزان » لكى تذهب حيث تستطيع ان تغسل وجهها وتعيد تزين وجهها بالمكياأ فقد تلطخ مكياأها الاول من جراء الاحوال الجويه المتقلبه فى مدينه «سيمورش.. جلست «جاكلين» بمفردها.. شعرت بوصول شابين يرتديان بنطلونات لأينز مهلهله ممزقه وقد فتحا قميصيهما عند الصدر وفوقهما جاكتات سوداء جلديه.. كان الشاب الاقصر قامه هو نفسه سارق المواشى الذى

سبق وان طعن المستر «ناش» بالمطواه.. تأكدت «جاكلين» من ذلك.

وضعت يدها على فمها لتخبىء وجهها.. درسته «جاكلين» بدقه بينما هو يمزح مع صديقه ورفيقه حول اى الاماكن التى يبغى ان يجلسا عليها.. لقد تحفظ البوليس على الصوره الفوتوغرافيه التى التقطتها له «جاكلين» كدليل على اوتكابه للحادث الا ان وجهه ظهر لامعا فى ضوء الفلاش الساطع مما ادى الى ضياع ملامح وجهه الذى لم يغب عن ذاكرتها للحظه.

تظاهرت «جاكلين» بانها تدرس قائمه الطعام وهما يستقران على احد المناضد بالجلوس.. كانت تلك المنضده خلفها مباشره.. سمعتهما وهما يطلبان الهامبورجر والشراب.. وبدأ حديث سمعته «جاكلين» بوضوح تام.. قال الشاب لصديقه :

ـ هل رأيت .. لم يتعرف على احد ؟

ـ صحيح يا «كيف.. انت محظوظ.. لقد اتيت الى هذه المدينه لتخفى عن عيونهم الساهره حتى يكفوا عن مطاردتك والبحث عنك.

ـ هم لن يتوقفوا طالما ان لديهم صورتى.. لقد علقوها على حوائط المحلات والمقاهى والاماكن العامه.

ـ هذه الصوره شائهه وغير واضحه.. لقد القيت نظره عليها حينما توجهت الى مصلحه المرور كى اسجل الدراجه البخاريه.. هذه الصوره ليست كافيه كدليل على ادانتك.. لو تخفيت عن انظارهم.. لنسوك نسيانا عظيما وفى وقت وجيز.

انفرجت اسارير الشاب الذى يدعى «كيف» وهو الذى خمنت «جاكلين» انه هو الذى طعن المستر «ناش» الطعنه النافذه .. وقال:

ـ ان ذلك المزارع الذى طاردنى قد جعلنى ابدو احمق.. لقد كان عندى العميل والزبون الجاهز لشراء الايائل.. ان ترك اياهم وراء

ظهرى كان خطأ كلفنى الكثير. ولكن الويل لذلك المزارع

عندها قطع حديثهما الناول الذى قدم للشابين الشراب والهامبورجر.. انتظرت «جاكلين» بنفاذ صبر.. دعت الله الا تعود «سوزان» سريعا حتى تتاح لها الفرصه كامله لسماع والتصنت على الشابين سارقى المواشى اطول فتره ممكنه.

كانت «جاكلين» تعلم ان «سوزان» حينما تنخرط فى موضوع المكيالاً فانها تنفق وقتاً طويلاً خاصه لو كانت بصدد ازاله المكيالاً القديم لكى تضع اخر جديداً.. هذا الامر طمأنها من انها لن يفوتها شيئا من حديث الشابين.. انصتت للشاب الاصغر الذى قال وهو يأكل:

ــ هل قلت انك كان عندك مشرى للايائل ؟

ــ بالتأكيد !

ــ لقد اعتقدت ان كل ما قمت به ما كان الا تنفيذ خطه عصابه الاسود «الليونز» !

ــ لقد زعمت اننى قمت بالتنفيذ استجابه لاوامر العصابه حتى اجبر «نيد» و «دافو» على القيام بالاعمال القذره.

ــ يا لك من داهيه.. اراهن على انك خططت الا تقسم الارباح معهما وانك كنت تريد الاستئثار بها لنفسك !

ــ انا رجل اعمال .. فما الذى كنت تعتقد اننى سأفعل يا احمق.

ــ ولكن ما الذى ستفعله الان ؟

ــ سأكرر المحاوله ثانيه !

ــ انك لا تقدر ان تخاطر مره ثانيه بالذهاب الى تلك المزرعه لسرقه الايائل.

ــ لما لا ؟ .. فمن الذى يتوقع ان اعود ثانيه الى مسرح الجريمه؟..

اعلم اننى بحاجه الى العون والمساعده ولا استطيع ان اطالب «نيد» و «دافو» للمشاركه معى مره ثانيه بعد ما حدث فى المره السابقه.. انهما الان بالتأكيد سيرفضان بلا شك ولا داعى لان اطلعهما على ما انوي.

ــ ولكن رجال المزرعه سيبحثون عنك !

ــ كم اتمنى ذلك.. كم اتوق الى هذه الفرصه لكى انقض على ذلك الوغد «ناش كامبيل».. فى هذه المره سيكون الامر جاداً ولن يفلت من عقابى بالمطواه.

اجتاحت جسد «جاكلين» الرعشات الباردة والرجفات اللاذعه.. تأكدت ان هذان الشابان يستمتعان بسفك الدماء وايذاء الاخرين.. ان المتعه والسرور التى استشعرتها فى نبرات صوت «كيلا» وهو يشرح كيفيه استخدم المطواه ضد المستر «ناش» جعلها ترتعد خوفاً وهلعاً حتى سويداء قلبها.. تأكدت ان هذان ليسا مجرد شابان طائشان.. كلا انهما من ارباب السوابق المسجلين الخطرين ومعتادى الاجرام.

ان المدعو «كيف» على ما يبو لـ «جاكلين» انه يستعمل ويستأجر المراهقين وصغار السن حتى يرتكبوا الاعمال القذره.. عندها ادركت انها ينبغى عليها بطريقه او بأخرى ان تحذر المستر «ناش» بدون ان تسمح لهؤلاء المجرمين وخاصه هذان الشابان ان يعلما انها ترصدهما بالسمع والتصنت عليهما.. نظرت الى ساعتها وقالت فى نفسها : ان المستر «ناش» الان فى اجتماع مع امه ولا شك انه بمرور الوقت سينتهى الاجتماع.. فكرت «جاكلين » لو انها ذهبت لملاقاته الان فسوف يظن انها تتعقبه لمقابله امه من اجل مصلحتها الخاصه.. بالتأكيد لن يصدق حتى تصنتها التى سمعتها منذ لحظات.. كما انها فى نفس الوقت لن تتمكن من اخبار «سوزان» بدون شرح الموقف لها.. فماذا تفعل بحق السماء ؟!

فى تلك اللحظه وافتها « سوزان » قادمه من حيث ذهبت فقالت لها «جاكلين» :

ــ دعينا نخرج من هنا.. ان هذان المجرمان هما اللذان اعتديا على المستر «ناش كامبيل» !

لم تفطن «سوزان» الى ما قصدته «جاكلين» .. لم تكن تدرى ما هى القصه.. حاولت ان تفهم ولكن «جاكلين» سألتها بصوت منخفض :

ــ هل يمانع المستر « سكوت » فى ان يوصلنى بسيارته الى مزرعه «فيرندا» .. اننى بحاجه الى جمع بعض الاشياء التى تركتها هناك.

ــ سوف اسأل المستر «سكوت» .. انا على يقين من انه ليست لديه مشكله فى ذلك.. ولكننى لا افهم شيئاً.

مكثت «جاكلين» جالسه على المنضده بينما دفعت «سوزان» «فاتوره الحساب وهى تسمع معاكسات الشابين لها.. كانا يريدان مصاحبتها وقد كانا فى نفس الوقت يراقبان «جاكلين» وهى تخرج مسرعه من المطعم .. بمرور الوقت لحقت بها «سوزان» .. كان «سكوت» اصلا قد وصل بسيارته فى انتظارهما ولم يكن من المحتمل ان يكون المجرم «كيف» قد راى الكثير من ملامح وجه «جاكلين» خلف فلاش الكاميرا الذى اضاء وجهها ايضا يوم الحادث.. اخيرا شعرت بالارتياح ان تكون فى سياره المستر «سكوت» فى طريقها الى «فيريندا».

فرح المستر «سكوت» حينما رأها ــ صدق كلام «سوزان» بانها ترغب فى توصيل «جاكلين» التى ترغب فى التقاط بعض الاشياء هناك .. قال المستر « سكوت »

ــ ما هى الجهه التى سوف تقصدينها بعد ذلك ؟

ــ ردت «سوزان» قائله :

ــ «جاكلين» تريد القيام بجوله سياحيه فى استراليا قبل سفرها الى تكساس وعودتها الى مزرعه «ماكلاى» بأمريكا.

انطلقت السياره بهم فى طريقهم الى مزرعه «فيريندا» حتى وصلت فى مده زمنيه وجيزه لم تتعدى الساعتين .. كانت تراقب مكان سياره المستر «ناش» لتتفقدها.. وعندما لم تراها علمت «جاكلين» انه قد اخذ امه الى احد المطاعم ليتناولا طعام الغذاء فى مدينه « سيمور » قبيل التوجه مباشره الى المنزل فى مزرعه اجداده عائله «كامبيل».

لما وصلت «جاكلين» الى مزرعه «فيريندا» دخلت المنزل لتجد انه خاوى وان ليس هناك سوى «جين» التى كانت تقوم بغسل الملابس.. سألتها عن المسز «لين» حتى تطلعه على خطط اللصوص واعتزامهم مهاجمه المزرعه.. اخبرتها «جين» انهم فى حقول المزرعه الشماليه.. فانطلقت الى هناك مسرعه حتى تتمكن من اخبارهم وتنبيههم.. وعندما وصلت اكتشفت ان المكان يغط فى الهدوء وان الامر يبدو كما لو كان ليس هناك اى انسان.

صارت تراقب وترصد لعلها تجد المستر «لين» او احد معاونيه من عمال وموظفى المزرعه ولكن عبثا كانت تفعل.. القت نظره على الايائل والمواشى المتواجده هناك فوجدتهم فى هدوءهم المعتاد فايقنت ان ليس هناك احد قد اثار هياجها او ازعاجها.

فكرت ان تنادى باعلى صوتها حتى تجذب انتباه العمال لو كانوا على مقربه من الحقل التى تقف فيه.. الا انها تراجعت حيث وجدت ان ذلك بمثابه حماقه حيث لا تعلم ما الذى سوف يفعله اللصوص معها لو كاوا مختبئين ويصنعون كميناً لها.. تقدمت ونظرت يميناً وشمالاً.. الى الامام والخلف فلاحظت ان هناك عربات ضخمه محمله

بالايائل فعرفت ان جميع العمال فى المزرع قد اختطفهم اللصوص واسروهم فى هذه العربات.. هرولت الى السياره التى جاءت بها لكن احد الشباب صغار السن من اللصوص فجأها من خلف شجره.. استوقفها ووضع فوهه بندقيته فى صدرها وقال لها:

ـ ماذا تعتزمين ان تفعلى ايتها الجميله ؟

تقدم بعد ذلك كبير اللصوص «كيف» اليها وهو يقول :

ـ الان ايتها الفتاه الحلوه.. ارفعى يديك واستديرى حول نفسك!

ـ ما الذى تريد ان تفعلوا بى ؟

ـ ربما عاملناك مثلما نعامل المواشى .. هل يروقك ذلك يا ملكه جمال امريكا ؟

نهض فى هذه الحظه احد رجال المجرم «كيف» من المخبأ الذى كان يتخذه مكمناً لتصيد افراد المزرعه ولما رأى «جاكلين» صاح صارخاً :

ـ يا للجحيم.. اليست هذه الفتاه التى كانت فى المطعم منذ ساعات ؟

وعندما تذكر «كيف» وقال فى صوت اجش :

ـ حسنا.. انت يا ايتها الجميله تتجسسين علينا لصالح عائله «كامبيل» .. يالك من فاتنه.. لن يكون عقابك الاعندى انا...

ضحك «كيف» ضحكه عظيمه وهو يتقدم نحو «جاكلين» يريدها شراً.. فعلمت الفتاه انها مقتوله لا محال.. ذابت منها حشاياها ضعفت قدماها على حمل جسدها واخذت تنتحب بالبكاء.. كانت تعلم جيداً ان هؤلاء القوم ما ايسر عليهم ان يطلقوا عيها الرصاص.. اقترب منها «كيف» وصار يتغزل فى ملامحها التى شحبت من الخوف.. اراد لو اختلى بها لتبادله الحب والغرام.. ارتعدت «جاكلين»

وقالت :

ـ ما الذى ستفعله بى ؟!

ـ سوف اداعبك والاطفك فحسب !

اعترض احد اللصوص على مسلك «كيف» وصاح قائلا :

ـ لسنا هنا من اجل ذلك.. لقد جئنا من اجل الايائل والمواشى فقط !

مضى الرجل المزعج وبعد برهه واحده.. عاد مكتوف الايدى وراءه المستر «ناش كامبيل» مصوب عليه مسدسه.. آمرا «كيف» ان يترك «جاكلين» وشأنها صارخا فى صوت خشن مدوى:

ـ دع الفتاه وارحل من هنا يا «كيف» الا قتلتك !

الفصل العاشر

الحيلـه

المفاجأه اذهلت الجميع.. خاصه «جاكلين» التى ما ان شاهدت المستر «ناش كامبيل» حتى هدأت نفسها.. اما «كيف» فقد اشتعل غيظاً لما حدث وقال :

ــ مرحبا .. ايها المزارع الوغد !

كرر المستر «ناش» قوله على اللص قائلا :

ــ قلت لك اتركها يا «كيف» وارحل من هنا والا قتلتك !

كان المستر «ناش» قد استطاع تخليص كل عمال المزرعه من اسرهم وحشدهم وراءه وجعلهم على اهب الاستعداد للتقدم والامساك باللصوص فى الوقت المناسب.. قال وهو يغمز بعينه الى «جاكلين» فى لهجه تكساسيه :

ــ اتركها يا «كيف» وانت تشبه العقرب العنكبوتي.. ايها الحقير !

ايقنت «جاكلين» ان المستر «ناش» انما يريد ان يقول لها شيئاً.. اخذت نفساً عميقا ــ وقد فهمت مراده وماكان يرمى اليه من معانى ــ وصرخت باعلى صوتها صرخه عظيمه ارتجت لها جنبات المكان.. انزعت الطيور الشارده من على اغصان الاشجار العاليه فطارت صوب السماء.. لم تكتف «جاكلين» بل راحت تصرخ صرخات

هستيريه حتى كادت رئتاها ان تنفجرا وتتمزقا.. حينذاك قال «كيف» منزعجاً :

ــ لم افعل لها شيئاً.. انا لم افعل لها شيئاً.

فجأه وجد المستر «لين» ورجاله يحيطون به وقد امسكوا بالسلاح النارى الذى فى يده واقادوه الى قسم الشرطه حيث يلقى جزاءه.. اما «جاكلين» فقد انهارت تماماً بذلك الذى حدث.. مالت بيدها تحاول ان تستند على السياره وهى تلهث فأخذها «ناش» فى احضانه فى حنو عظيم.. وهدأت نفس «جاكلين» اولا لنجاتها من هذا الكابوس الهائل المروع وثانيا بسبب استقرارها بين جوانح من تحب.. قال له:

ــ اشعر باننى على وشك الاغماء !

ــ كلا.. لن يتم ذلك الا بعد العوده الى المنزل.

ــ ولكن امك هناك.

ــ اجل ولكنها نائمه الان.. ثم اننى اخبرتها بكل شيء.. فليس هناك ثمه مشكله !

عندما استقلا السياره سوياً اعربت «جاكلين» عن انزعاجها بسبب الايائل المسكينه التى صوب عليها «كيف» ورجاله نيران مدافعهم وبنادقهم الا ان المستر «ناش كامبيل» هدأ من روعها وشرح لها كيف ان الذى استخدمه اللصوص لا يعدو ان يكون مخدراً حتى يتمكنوا من السطو على المواشى والايائل بدون هياجها ونفورها وشناتها.. اكد لها ان الرجال الان يقومون بالاستعداد لاعطاء الايائل والمواشى العقارات البيطريه اللازمه حتى تعود لسيرتها الاولى.. ثم قال «ناش» لـ «جاكلين» :

ــ ان افضل نهايه لـ «كيف» كانت تسليمه لرجال الشرطه.. انه زعيم عصابه تتخصص فى سرقه المواشى ويقوم بتجنيد الصغار للقيام

بالاعمال المنافيه للسلوك القويم كالسرقه والقتل والسطو وقطع الطرق.. بالاضافه الى أنه طعنني.. لا شك ان رجال الشرطه سعداء بك الان !

ـ انا .. لماذا ؟

ـ لأنك تسببت فى سقوطه بشجاعتك وذكاءك

ـ الفضل يرجع اليك انت وحدك !

لم تكن «جاكلين» تهتم بالحديث عن «كيف» بقدر اهتمامها بمعرفه ماذا اخبر «ناش» والدته.. رويداً رويداً اقتربت السياره من المنزل وعندها سألته :

ـ بماذا اخبرت امك عنى ؟

ـ قلت لها انك متدربه زراعيه قادمه من الولايات المتحدة وخصوصا ولاية تكساس حيث لكم مزرعه هناك مزرعه هنام.. وانك قدمت فى اطار المنح العلميه والدراسه التى تنظمها الرابطه الدوليه الزراعيه.

ـ أهذا كل ماقلته لها ؟!

ـ كلا .. هناك اشياء أخرى!

ـ ماهى ؟

ـ سوف اخبرك بها فى الصباح الباكر

لم تكن «جاكلين» فى حاله تسمح لها بالمجادله وانتزاع الكلمات من «ناش» فقد احتملت الرحله الطويله من الحقول الشماليه حتى العوده الى المنزل بصعوبه .. نقلها «ناش» الى غرفه نومها حيث غاصت فى الوسائل الناعمه المحمليه وهى بعد تبتسم وتتمتم بعبارات الشكر وعرفان الجميل.

فى صبيحه اليوم التالى، استيقظت «جاكلين» متأخره .. جلست

فى فراشها وهى بعد فى حاله بين النوم واليقظه .. تذكرت انها حلمت بالامس ان المستر «ناش» قد امضى معها واحده من اجمل ليالى الحب وامطرها خلالها بالغرام .. ولكن بعد قليل من الوقت داهمتها الوساوس ... ايقنت ان ذلك لم يكن حلماً او رؤيا على الاطلاق .. بل كان عملاً ملموساً واقعياً ومادياً الى اقصى الحدود .. فقد التحمت روحها التحاماً كبيراً فى تلك الليله السعيده.

استغربت «جاكلين» وتسألت فى نفسها.. هل يمكن ان يفقد الانسان القدره على تميز الحلم من الواقع ؟.. الحقيقه والخيال ؟.. ما حدث وما لم يحدث.. هل جنت ؟ ام انها لازالت تعانى من اثار يوم امس الشاق واحداثه العصيبه ؟.. ولكنها تساءلت ما الذى يجعل الانسان يفقد قدرته على التميز .. لا شك انه الاجهاد والتعب.. ولكنها تراجعت ولما لا يكون الحب الجارف الذى تكنه للمستر «ناش» ؟

سمعت «جاكلين» طرقا على بابها، فدعت الطارق للدخول.. كانت «كريس» قد حملت صنيه الافطار وفيها القهوه الساخنه.. قالت لـ «جاكلين» :

ـ صباح الخير ايتها البطله !

صباح الخير يا «كريس» لماذا اجهدت نفسك انت هكذا تفسدين وتعلمينى الكسل !

ـ لا توجد بطله مثلك تستسلم للكسل !

ـ البطل الحقيق هو «ناش» !

ـ كلا.. لا تتواضعي.. انت قمت بدور كبير فى مطارده الصوص.

ـ بالعكس .. فانا اشعر بان تصرفى كان خاطءاً .. كان يتعين

على ابلاغ الشرطه ليتولوا الامر بدلا من المغامره التى ربما كانت تنتهى نهايه مأسويه.

ـ ان رجال الشرطه يأتون عاده بعد ان تتم فصول الجريمه !

ـ هل تأخرت فى النوم ؟

ـ ساعتين فقط !

صبت «كريس» القهوه الساخنه لـ «جاكلين» وحملت الصنيه ثم انصرفت .. بحثت « جاكلين » عن المستر «ناش كامبيل» فلم تجده الا انها سمعت طرقاً وضوضاء فى الورشه الملحقه بالمنزل.. استبدلت ملابسها وهبطت مسرعه فوجدت «ناش» هناك يصلح بعض الاثاث الخشبى المنزلى وهو بعد فى حاله من الارتباك والغضب وقد امسك بالمنشار والمفك وتناثرت حوله على المائده المسامير واجزاء الاشياء التى يستخدمها فى عمله.. وما ان راها امامه حتى تفاقم غضبه وقال لها :

ـ ما الذى اتى بك الى هنا ؟

ـ ردت «جاكلين» وقد اخذتها الرجفه :

ـ جئت لكى اتفقد احوالك واطمأن عليك !

ـ لست بحاجه الى ذلك.. انا اعلم ماذا افعل.. اشكرك على ايه حال.

حاولت «جاكلين» الانصراف الا انها على حين غره التفتت فى طريقها لتجد امامها السيده «اليس كامبيل» والده المستر «ناش» والتى حرمتها الظروف العصيبه بالامس من التعرف عليها.. كانت السيده «اليس» وهى بعد فى هيبه ووقار السن تقف تنتظرها لتتحدث اليها فى بعض الامور.. ورغم ان السيده «اليس كامبيل» كانت فى الخمسنيات من عمرها الا انها بهيبتها ورقتها جعلت «جاكلين» تعتقد

انها ربما تجاوزت تلك السن بكثير.

اخذت المدام «اليس كامبيل» الفتاه «جاكلين» لتدعوها على الشاى البارد وهو الشراب الذى يفضله اهل تكساس. جلسا معا بمفردهما يتسامران. قالت السيده «اليس كامبيل» وهى تصب الشاى على الثلج الذى وضعته فى قاع الفنجان ثم عصرت عليه الليمون :

ـ لقد علمت بكل شىء يدور بينك وبين «ناش» وعلمت ايضا انه يحبك كما تحبينه.. لقد صارحنى برغبته فى الزواج منك.. ولو اننى رفضت لانصرف عن الزواج منك.. فهو يطيع اوامرى ولكننى لن اقف بالتأكيد فى طريق سعادته.. انه ولدى الوحيد.. فما رأيك فى ذلك ؟

كادت الفرحه تطير بالفتاه «جاكلين» اخيرا تأكدت ان «ناش» يحبها كما تحبه ويريد الزواج منها كما تمنت منذ ان غرقت فى حبه.

قالت بصوت امتزج بسعاده حقيقيه :

ـ الآن.. وقد علمت كل شىء وانكشف كل شىء اعترف اننى احبه واريد الزواج منه ايضاً

ـ حسنا يا ابنتى.. سوف اخبره بكل شىء.. عسى ان تجمع بينكما السعاده التى افتقدتها انا منذ رحيل والده «ناش».

انتهى اللقاء بين «جاكلين» والسيده «اليس كامبيل» .. فرحت الفتاه كما لم تفرح طوال حياتها ولكنها اثرت ان تضبط نفسها واعصابها حتى لا تلفت الانظار اليها وحتى لا تفلت السعاده من بين جوانحها.. وارادت ايضاً التأكد ان المستر «ناش كامبيل» ينطق بنفس هذه الكلمات بلسانه حتى يحسم الامر الى الابد.

عندما التقت بالمستر «ناش» لم ينتظر هو حتى تفتح له الكلام فى الموضوع.. بادرها بالقول وقد ارتسمت الابتسامه على شفتيه :

ـ هل تحدثت امى معك فى موضوع زواجنا ؟

ـ اجـل وقد اعربت عن سعادتى وقبولى.. ان امك تحبك حباً جماً!

ـ اخيراً ستتزوج يا «جاكلين».. فهل لازلت تفضلين تكساس ام استراليا؟

ـ انا افضل ان ابقى الى جوارك فى اى مكان!

ـ هل انت متأكده؟

ـ اجل.. خاصه وقد علمت ان امى قد ماتت فى حادثه واصبح الامر يحتم على النسيان وضروره صرف النظر عن البحث والتنقيب.

ـ اننى اعد لك مفاجأه ستجعلك تطيرين من الفرحه وتحلقى فى اجواء الفضاء!

ـ ما هي؟

ـ سوف نقضى شهر العسل بعد زواجنا فى الصيف فى ولايه تكساس الامريكيه وبذلك ستجمعين بين المتعه فى بلادك تكساس والمقام فى استراليا فى مزرعه «فيرنيدا».. مـا رايك هـل احسنت التفكير؟

ـ انت رائع يا «ناش» .. لقد فاجأتنى حقاً.. يا لها من فكره رائعه.. حيذاك سأجعلك ترى المكان الذى ترعرعت فيه وشهد صباى والسنوات المبكره من حياتى فى مزرعه «ماكلاى» كما سوف اوفر لك الفرصه للتعرف على شقيقى «جون» فهو بالتأكيد فى شوق الى رؤيتك بعد ان حدثته عنك كثيرا فى خطاباتى التى ارسلتها اليه.

ـ عظيم هل تسمعين هذا الصوت؟.. انه صوت الطائره.. لقد عادت «كريس» وهى الان ستهبط الى المر وسرعان ما سوف تأتى لنخبرها بنبأ زواجنا!

ـ هل ستدعوها للقيام معنا بالرحله الى امريكا حيث سنقضى

سوياً شهر العسل؟!

ـ هـذا يتوقف على ظروفها وظروق عملها.. فإن وافقت.. فلا بأس!

ـ ارى السعاده ترفرف بجنايها حولنا.. اليس كذلـك يا «ناش»؟!

ـ نعـم.. ولكنها ليست كثيره علينا بعد كل هذه المعاناه والمقاساه؟

اقرب «ناش» من «جاكلين» وشملها بين ذراعيه وطبع قبله على شفتيها فتشبثت به تريد منه ان يضمها الى صدره العريض كى تستمتع بدفئه.. الا انه حملها بين ذراعيه وذهب بها الى غرفه النوم ليلقيها على الفراش ثم مال اليها يعانقها فى شغف وتلهف جعلها تبادله القبلات والعناق.. قالت «جاكلين» وهى تلهث:

ـ الا ننتظر حتى نذهب الى امريكا لقضاء شهر العسل هناك؟

ـ كلا.. لقد انتظرت كثيرا.. اما الان فلن انتظر!